






شرح العقيدة الطحاوية الميسر

للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

تأليف

أ.د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية














ذُوالحِجَّة



بسم الله الرحمن الرحيم

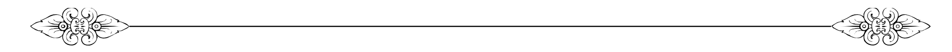
المقدمة

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء: 1]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب: 70].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ: فَهذَا شَرْحٌ مُوجَزٌ لِبَيَانِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَلَى مَذْهَبِ فُقَهَاءِ المِلَّةِ: أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَان بْنِ ثَابِتٍ الكُوفِيِّ، وَأَبِي يُوْسُفَ يَعْقُوْبَ بْنِ إِبْرَاهِيْمَ الأَنْصَارِيِّ، وَأَبِي عَبدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ، وَالَّذِي قَرَّرَهُ عَنْهُمُ الإِمَامُ أَبُوْ جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ، وَقَدْ أَجَادَ وَأَفَادَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَكَيْفَ لَا



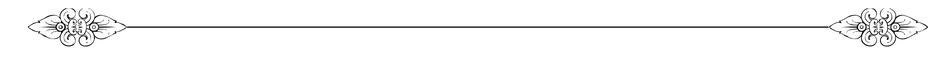
وَهُوَ أَثْبَتُ مَنْ نَقَلَ عَقِيدَةَ الأَئِمَّةِ المَذْكُورِينَ، الرُّسُوْخُ عِلْمُهُ وَمَكَانَتُهُ فِي المَذْهَبِ الحَنَفِيِّ، فَهُوَ أَثْبَتُ مَنْ قَرَّرَ عَقِيْدَةَ هَؤُلَاءِ الأَئِمَّةِ؛ إِذْ إِنَّهُ ثِقَةٌ عِندَ الفُقَهَاءِ وَالمُحَدِّثِيْنَ.

وَقَدْ تَلَقَّتْ جَمَاهِيْرُ الأُمَّةِ هَذَا المَتْنَ الَّذِي قَرَّرَهُ الطَّحَاوِيُّ بِالقَبُوْلِ، وَكَثُرَتْ شُرُوْحَاتُهُ وَالتَّعْلِيْقَاتُ عَلَيْهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ وَافَقَ السُّنَّةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَلَكَ طَرِيْقَةَ المُتَكَلِّمِيْنَ.

وَمِنْ أَعْظَمِ هَذِهِ الشُّرُوْحِ وَأَغْزَرِهَا فَائِدَةً شَرْحُ الإِمَامِ ابْنِ أَبِي العِزِّ الأَذْرَعِيِّ الحَنَفِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. وَقَدْ تَعَقَّبَ عَلَى الطَّحَاوِيِّ فِي هَذِهِ العَقِيْدَةِ ثَلَاثَ مَسَائِلَ:

الأُوْلَى: قَوْلُ الطَّحَاوِيِّ: (قَدِيْمٌ بِلَا ابْتِدَاءٍ): فَهَذِهِ مِنْ مُحْدَثَاتِ أَهْلِ الكَلَامِ، وَلَا يُسَمَّى اللهُ تَعَالَى إِلَّا بِمَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ سَمَّاهُ بِهِ رَسُوْلُهُ ﷺ.

الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ: (تَعَالَى عَنِ الحُدُوْدِ وَالغَايَاتِ، وَالأَرْكَانِ وَالأَعْضَاءِ وَالأَدَوَاتِ) وَهَذِهِ أَلْفَاظٌ لَمْ تَرِدْ فِي الشَّرْعِ، لَا نَفْيًا وَلَا إِثْبَاتًا، بَلْ هِيَ مِنْ مُحْدَثَاتِ المُتَكَلِّمِيْنَ، وَالأَوْلَى التَقَيُّدُ بِالأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ.



الثَّالِثَةُ: تَقْرِيْرُهُ (أَنَّ الإِيْمَانَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَتَصْدِيْقٌ بِالجَنَانِ): أَخْرَجَ بِذَلِكَ الأَعْمَالَ مِنِ اسْمِ الإِيْمَانِ، وَهَذَا خِلَافُ مَا عَلَيْهِ جَمَاهِيْرُ السَّلَفِ مِنَ المَذَاهِبِ المُخْتَلِفَةِ.

فَرَحِمَ اللهُ الإِمَامَيْنِ الطَّحَاوِيَّ وَابْنَ أَبِي العِزِّ، وَسَائِرَ الأَئِمَّةِ أَجْمَعِيْنَ، عَلَى خِدْمَتِهِم لِلسُّنَّةِ، وَلِعَقِيْدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ.

وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْرَحَ هَذِهِ العَقِيْدَةَ شَرْحًا مُوْجَزًا، يُنَاسِبُ المُبْتَدِئِيْنَ مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ، وَيَنْفَعُ العَامَّةَ.

وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الكِتَابِ المُسْلِمِيْنَ، وَأَنْ يُثْقِلَ لِي بِهِ المَوَازِيْنَ.

وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيْلِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ.

أ.د. محمّد بن عبد الرّحمن الخميس
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية




الفقرة الأولى

قَالَ الإِمَامُ الحُجَّةُ أَبُوْ جَعْفَرٍ الوَرَّاقِ الطَّحَاوِيُّ بِمِصْرَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

هَذَا ذِكْرُ بَيَانِ عَقِيْدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَلَى مَذْهَبِ فُقَهَاءِ المِلَّةِ: أَبِي حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ بْنِ ثَابِتٍ الكُوْفِيِّ، وَأَبِي يُوْسُفَ يَعْقُوْبِ بْنِ إِبْرَاهِيْمَ الأَنْصارِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ، رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ، وَمَا يَعْتَقِدُوْنَ مِنْ أُصُوْلِ الدِّينِ وَيَدِيْنُوْنَ بِهِ رَبَّ العَالَمِيْنَ.

1- نَقُوْلُ فِي تَوْحِيْدِ اللهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللهِ: إِنَّ اللهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيْكَ لَهُ.

اللغة

(الشِّرْكُ): هُوَ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الشَّيْءِ.

الشرح

إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ، وَاحِدٌ فِي أَفْعَالِهِ، وَاحِدٌ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَاحِدٌ فِي اسْتِحْقَاقِهِ لِلْعُبُوْدِيَّةِ، لَا شَرِيْكَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ، فَلَا شَرِيْكَ لَهُ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: 54]، وَ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: 3]، وَلَا شَرِيْكَ لَهُ فِي النَّفْعِ وَالضُّرِّ وَالإِمَاتَةِ وَالإِحْيَاءِ، وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِنْ أَلْوَانِ التَّصَرُّفِ وَالتَّدْبِيرِ فِي هَذَا الكَوْنِ.



وَكَذٰلِكَ وَلَا شَرِيْكَ لَهُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَا شَرِيْكَ لَهُ فِي أُلُوْهِيَّتِهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ لِلْعُبُوْدِيَّةِ، وَلَا يَتِمُّ تَوْحِيْدُ عَبْدٍ حَتَّى يَتَخَلَّصَ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ هٰذِه، وَيَأْتِي بِضِدِّهَا مِنْ أَنْوَاعِ التَّوْحِيْدِ الوَاجِبِ عَلَيْهِ، فَيُوَحِّدُهُ فِي رُبُوْبِيَّتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَيُوَحِّدُهُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فَلَا يَصِفُ مَخْلُوْقًا بِمَا لَا يَسْتَحِقُّهُ إِلَّا الخَالِقُ، يُوَحِّدُهُ فِي أُلُوْهِيَّتِهِ، فَلَا يُصْرِفُ أَيًّا مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ لِغَيْرِهِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: 52].



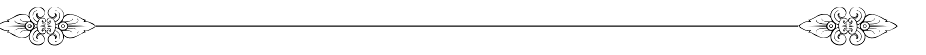
2- وَلَا شَيْءَ مِثْلُهُ. **3- وَلَا شَيْءَ يُعْجِزُهُ.** **4- وَلَا إِلٰهَ غَيْرُهُ.**

اللغة

(**يُعْجِزُهُ**): أَعْجَزَهُ الشَّيْءُ: أَيْ جَعَلَهُ عَاجِزًا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ.

(**إِلٰهٌ**) مَعْبُوْدٌ، فَالإِلٰهُ هُوَ المَعْبُوْدُ، وَإِلٰهُ كُلِّ شَخْصٍ مَا يَعْبُدُهُ.

الشرح



2- (**وَلَا شَــيْ مِثْلُهُ**): وَهٰذَا مِنْ أُصُــوْلِ التَّوْحِيْدِ: أَنْ تَعْتَقِدَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: 11]، فَلَا يُشْبِهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا يُشْــبِهُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ وَلَا فِي صِــفَاتِهِ وَلَا فِي حُقُوْقِهِ.

3- (**وَلَا شَــيْءَ يُعْجِزُهُ**): أَيْ: أَنَّهُ تَعَالَى عَلَى مَا يَشَــاءُ قَدِيْرٌ ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس: 82]، وَلَا يَعْسِرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَا يُعْجِزُهُ شَــيْءٌ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤﴾ [فاطر: 44]؛ وَذَلِكَ مِنْ تَمَامِ قُدْرَتِهِ وَكَمَالِهَا ﷻ، مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَهٰذَا دَالٌّ عَلَى كَمَالِ رُبُوْبِيَّتِهِ.

4- (**وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ**): وَهٰذِهِ كَلِمَةُ التَّوْحِيْدِ، وَهِيَ الَّتِي دَعَتْ إِلَيْهَا كُلُّ الرُّسُلِ ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل: 36]، وَمَعْنَاهَا: لَا مُسْتَحِقَّ لِلْعِبَادَةِ إِلَّا اللهُ، وَذٰلِكَ لِأَنَّهُ هُوَ الخَالِقُ الرَّازِقُ، المَالِكُ المُدَبِّرُ، فَاسْــتَحَقَّ أَنْ يُفْرَدَ بِجَمِيْعِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ دُوْنَ سِــوَاهُ، وَمَا عُبِدَ مِنْ دُوْنِهِ فَإِنَّمَا عُبِدَ بِالبَاطِلِ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [الحج: 62]؛ وَذٰلِكَ لِأَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُوْنَ شَــيْئًا مِنَ الأَمْرِ وَلَا التَّصَــرُّفِ وَلَا التَّدْبِيْرِ، وَهٰذِهِ الكَلِمَةُ فِيْهَا نَفْيٌ لِعِبَادَةِ مَا سِــوَاهُ، وَإِثْبَاتُ العِبَادَةِ لَهُ وَحْدَهُ، فِيْهَا كُفْرٌ بِمَا عُبِدَ مِنْ دُوْنِهِ، ثُمَّ إِثْبَاتُ العِبَادَةِ لَهُ، وَهِيَ تَوْحِيْدُ الأُلُوْهِيَّةِ.




الخلاصة

إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَسْــمَائِهِ وَصِــفَاتِهِ، وَاحِدٌ فِي اسْــتِحْقَاقِهِ لِلْعُبُوْدِيَّةِ، وَلَا يُشْــبِهُهُ شَــيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي شَــيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَــيْءٍ قَدِيْرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَــيْءٌ، وَلَا يَتَعَسَّــرُ عَلَيْهِ شَــيْءٌ، كَمَا أَنَّهُ لَا مُسْــتَحِقَّ لِلْعِبَادَةِ غَيْرُهُ ﷻ.

المناقشة

1- مَا مَعْنَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ تَعَالَى؟

2- مَا هِيَ أَنْوَاعُ التَّوْحِيْدِ الثَّلَاثَةِ؟

3- مَا هِيَ أَنْوَاعُ الشِّرْكِ الثَّلَاثَةِ؟

4- اذْكُرِ الكَلِمَةَ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا جَمِيْعُ الرُّسُلِ؟



الفقرة الثانية

5- قَدِيْمٌ بِلَا ابْتِدَاءٍ، دَائِمٌ بِلَا انْتِهَاءٍ.
6- لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيْدُ.
7- وَلَا يَكُوْنُ إِلَّا مَا يُرِيْدُ.

اللغة

(**القَدِيْمُ**): هُوَ المُتَقَدِّمُ عَلَى غَيْرِهِ.

(**لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيْدُ**): الفَنَاءُ وَالبَيْدُ بِمَعْنًى، وَالمَقْصُوْدُ لَا يَهْلَكُ وَلَا يَزُوْلُ.

الشرح

5- (**القَدِيْمُ**) لَيْسَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَالمَقْصُوْدُ أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَسْبِقْهُ شَيْءٌ، كَمَا أَنَّهُ دَائِمٌ وَبَاقٍ بِلَا نِهَايَةٍ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: 3]؛ فَـ «الأَوَّلُ» لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَ«الآخِرُ» لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، وَقَدْ فَسَّرَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ.

6- (**لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيْدُ**): كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: 26-27]، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88]، فَاللهُ تَعَالَى يُفْنِي خَلْقَهُ، وَلَا يَفْنَى، وَيُبِيْدُهُمْ وَلَا يَبِيْدُ، بَلْ هُوَ الآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ سبحانه وتعالى.



7- (**وَلَا يَكُوْنُ إِلَّا مَا يُرِيْدُ**): فَاللهُ تَعَالَى عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيْرٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ** ٢٥٣﴾ [البقرة: 253]؛ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَمْرًا أَوْجَدَهُ رُغْمًا عَنْ جَمِيْعِ خَلْقِهِ، وَإِذَا لَمْ يُرِدْ أَمْرًا فَلَا يَسْتَطِيْعُ الخَلْقُ جَمِيْعًا أَنْ يُوْجِدُوْهُ، وَهَذِهِ هِيَ الإِرَادَةُ الكَوْنِيَّةُ القَدَرِيَّةُ الَّتِي لَا تَتَخَلَّفُ، فَكُلُّ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ يَحْدُثُ فِي هَذَا الكَوْنِ إِنَّمَا يَحْدُثُ بِمَشِيْئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَإِرَادَتُهُ لَا تُغْلَبُ، فَمَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ؛ وَالدَّلَائِلُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيْرَةٌ جِدًّا.



8- لَا تَبْلُغُهُ الأَوْهَامُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الأَفْهَامُ.

9- وَلَا يُشْبِهُهُ الأَنَامُ.

10- حَيٌّ لَا يَمُوْتُ، قَيُّوْمٌ لَا يَنَامُ.

اللغة

(**لَا تَبْلُغُهُ الأَوْهَامُ**): أَيْ: لَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ الظُّنُوْنُ.

(**الأَنَامُ**): الخَلْقُ.

(**القَيُّوْمُ**): القَايِمُ الدَّائِمُ، قَيِّمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، يَحْفَظُهُ وَيَكْلَؤُهُ.

الشرح



8- إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُحِيطُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ عِلْمًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [طه: 110]، فَلَا تَبْلُغُهُ الظُّنُوْنُ وَالأَفْكَارُ وَالتَّخَيُّلَاتُ وَالتَّصَوُّرَاتُ، وَلَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ كُنْهَ ذَاتِهِ.

9- كَمَا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، لَا فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي أَسْمَائِهِ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

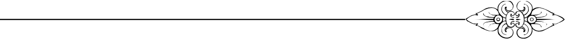
10- وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَيٌّ لَا يَمُوْتُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: 58]، وَقَالَ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرحمن: 26، 27]، وَقَالَ: ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص: 88] فَاللهُ تَعَالَى حَيٌّ لَا يُدْرِكُهُ المَوْتُ، وَهُوَ قَيُّوْمٌ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، وَإِلَّا اخْتَلَّتْ مَوَازِيْنُ الكَوْنِ كُلِّهُ، بَلْ هُوَ القَائِمُ عَلَى أُمُوْرِ مُلْكِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَفِي هَذَا كُلِّهِ رَدٌّ عَلَى المُشَبِّهَةِ الَّذِيْنَ شَبَّهُوا اللهَ تَعَالَى بِخَلْقِهِ، فَكَفَرُوا بِذَلِكَ.

❁ ❁ ❁

11- خَالِقٌ بِلَا حَاجَةٍ، رَازِقٌ بِلَا مُؤْنَةٍ.
12- مُمِيْتٌ بِلَا مَخَافَةٍ، بَاعِثٌ بِلَا مَشَقَّةٍ.

اللغة



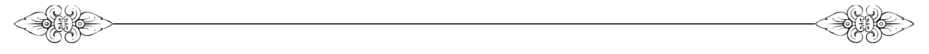
(**بِلَا مُؤْنَةٍ**): بِلَا ثِقَلٍ وَلَا كُلْفَةٍ.

(**بِلَا مَشَقَّةٍ**): بِلَا تَعَبٍ وَلَا جَهْدٍ.

الشرح

11- إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقِ الخَلْقَ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِمْ، وَلَا لِرَغْبَتِهِ فِي الاسْتِعَانَةِ بِهِمْ، إِنَّمَا خَلَقَهُمْ لِعِبَادَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦** ﴾ [الذاريات: 56]، وَهُوَ ﷻ يَرْزُقُ جَمِيعَ خَلْقِهِ مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ، وَطَيْرٍ وَوَحْشٍ، وَغَيْرِهِمْ، المُؤْمِنِ وَالكَافِرِ، وَيُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقِصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِهِ شَيْئًا، بِيَدِهِ مَقَالِيْدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.

12- وَهُوَ ﷻ يَتَوَفَّى خَلْقَهُ دُوْنَ مَخَافَةٍ ﴿ **ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** ﴾ [الزمر: 42]، ﴿ **لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ** ﴾ [الرعد: 41]، وَاللهُ تَعَالَى ﴿ **لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ٢٣** ﴾ [الأنبياء: 23]، وَهُوَ يَبْعَثُ المَوْتَى يَوْمَ القِيَامَةِ ﴿ **زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧** ﴾ [التغابن: 7]، ﴿ **رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٖ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ** ﴾ [آل عمران: 9]، فَاللهُ تَعَالَى يَبْعَثُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَالَّذِي يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بِالمَاءِ الَّذِي يَنْبُتُ بِهِ الزَّرْعُ، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى: ﴿ **كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ**



تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ [الأعراف: 57]، وَالَّذِي خَلَقَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُعِيْدَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى، وَذَلِكَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﷻ عَمَّا يَصِفُوْنَ.

الخلاصة

إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَوَّلٌ وَآخِرٌ، حَيٌّ لَا يَمُوْتُ، فَعَّالٌ لِمَا يُرِيْدُ، لَا يُحِيْطُوْنَ بِهِ عِلْمًا، لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُوْنَ.

المناقشة

1- هل من أسماء الله تعالى (القديم)؟

2- ما معنى (ولا يكون إلا ما يريد)؟

3- هل الشركاء بإرادة الله؟






الفقرة الثالثة

13- مَا زَالَ بِـ ِصفَاتِهِ قَدِيْمًا قَبْلَ خَلْقِهِ، لَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهِمْ شَـيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ مِنْ صِفَتِهِ، وَكَمَا كَانَ بِصِفَاتِهِ أَزَلِيًّا، كَذَلِكَ لَا يَزَالُ عَلَيْهَا أَبَدِيًّا.

14- لَيْسَ بَعْدَ خَلْقِ الخَلْقِ اسْـتَفَادَ اسْـمَ الخَالِقِ، وَلَا بِإِحْدَاثِ البَرِيَّةِ اسْتَفَادَ اسْمَ البَارِي.

اللغة

(**أزليا**): هو المتناهي في القدم الذي لا بداية له.

(**أبديا**): الذي يبقى بلا نهاية.

(**الباري**): برأ الخلق أي خلقهم من غير مثال سابق.

الشرح

13- إن كل صـفة من صـفات الله تعالى ثابتة له أزلًا، من قبل أن يخلق خلقه، وهي كلها صـفات كمال، وعدمها نقص، ومحال أن يتصـف الله تعالى بالكمال بعد النقص، ولم تضـف صـفة إليه ﷻ بعد أن خلق الناس، بل كل صـفاته ثابتة له قبل خلقهم، وكما أنه ﷻ أزلي بصـفاته، فليس لها مبتدأ فكذلك هو أبدي عليها، فلا تنقضي هذه الصفات، بل هي باقية ببقاء الموصوف ﷻ.



14- وهو تعالى خالق قبل أن يخلق الخلق، مُتَسَـم بهذا الاسـم حتى قبل خلقهم، وليس تسميه بهذا الاسم متوقفًا على حدوث خلقهم فعلًا.

وكذلك لم يسـتفد ويكتسـب اسـم الباري بعد أن أحدث البرية، بل هو الباري، حتى قبل إحداثهم وخلقهم، فأسـماؤه وصـفاته قديمة قدم ذاته ﷻ، وقد ثبت أن النبي ﷺ أخبر أن الله تعالى «قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»[1].

❁ ❁ ❁

15- لَهُ مَعْنَى الرُّبُوْبِيَّةِ وَلَا مَرْبُوْب، وَمَعْنَى الخَالِقِ وَلَا مَخْلُوْق. **16- وَكَمَا أَنَّهُ مُحْيِي المَوْتَى بَعْدَ مَا أَحْيَا اسْـتَحَقَّ هَذَا الاسْـمَ قَبْلَ إِحْيَائِهِمْ، كَذَلِكَ اسْتَحَقَّ اسْمَ الخَالِقِ قَبْلَ إِنْشَائِهِمْ.** **17- ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ فَقِيْرٌ، وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَيْهِ يَسِـيْرٌ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَـيْءٍ** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: 11].

اللغة

(1) [أخرجه] مسلم ح (٢٦٥٣) في القدر، باب حجاج آدم موسى، وأحمد (١٦٩/ ٢)، وغيرهما من حديث عبدالله بن عمرو مرفـ مرفوعـًا.




(**الربوبية**): الملك والتصرف والتدبير.

(**مربوب**): مخلوق يسير) سهل.

الشـرح

15- إن الله تعالى هو الرب بكل معاني الربوبية حتى قبل أن يخلق أحدًا من خلقه، وكذلك هو الخالق حتى قبل أن يخلقهم، فهذه الأسـماء وما دلت عليه من المعاني ثابتة له من قبل ومن بعد.

16- فإنه سبحانه وتعالى كما أنه محيي الموتى بعد أن يحييهم، فإنه محيي الموتى قبل أن يحييهم، وكما أنه الخالق بعد أن أنشأ خلقه، فإنه الخالق قبل أن ينشئهم كذلك؛ لأنه سبحانه وتعالى على كل شـيء قدير، إذا أراد شـيئًا فعل، وإذا لم يرد شـيئًا لم يكن هذا الشـيء، وهذه هي الإرادة الكونية القدرية التي لا يخرج عنها شـيء، ولا تتخلف أبداً.

وقد قالت المعتزلة: قادر على كل ما هو مقدور له، وأما أفعال العباد فلا يقدر عليها.

وهذا سلب لصفة الكمال فإن الله – تعالى – قادر على كل شيء كما أخبر عن نفسه سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾.



17- وكذلك كل شـــيء كائن في هذا العلم فبإرادة الله تعالى ومشـــيئته؛ والإيمان بهذه المسألة من أهم لوازم الإيمان بالربوبية الله تعالى، وكل شيء في هذا الكون مفتقر إلى الله تعالى، محتاج إليه في إيجاده وبقائه، وكل أمر على الله تعالى يســير كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧٠﴾ [الحج: 70، العنكبوت: 19، فاطر: 11، الحديد: 22]، وهو لا يحتاج إلى شـــيء ﷻ، بل كل شـــيء محتاج إليه ضرورة، وحاجته لله تعالى ثابتة لا تتغير ولا تكون في وقت دون وقت أو مكان دون مكان: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: 11].

الخلاصة

صـفات الله تعالى الذاتية قديمة، وصـفاته الفعلية قديمة النوع وإن حدثت آحادها وهي باقية ببقائه تعالى، وهو مستحق لأسمائه وصفاته قبل خلقه وبعد خلقه.

المناقشة

1- هل معنى الربوبية لله يحتاج إلى وجود مربوبين؟

2- هل قدرة الله نافذة في كل شيءٍ؟

3- ما معنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ﴾؟



الفقرة الرابعة

18- خَلَقَ الخَلْقَ بِعِلْمِهِ.

19- وَقَدَّرَ لَهُمْ أَقْدَارًا.

20- وَضَرَبَ لَهُمْ آجَالًا.

21- وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَعَلِمَ مَا هُمْ عَامِلُوْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ.

اللغة

(**آجالا**): جمع أجل وهو المدة التي ينتهي إليها الشيء.

الشرح

18- إن الله تعالى خلق الخلق عالماً بهم كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: 14]، فعِلْمه تعالى محيط بكل بشيء، كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه: 110]؛ يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾ [سبأ: 3]، لا يغيب عنه شيء، وعلمه محيط بالكليات والجزئيات ، - سبحانه وتعالى -.



19- وكل شيء خلقه الله تعالى بقدَرٍ كما قال عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: 49]، وكما قال أيضاً: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: 2].

فالخير والشر مقدَّران، وكل شيء مخلوق بقدَر، وفي ذلك رد على من زعموا أن الشر ليس مخلوقاً لله.

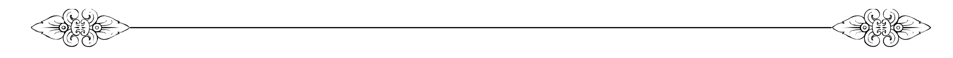
20- وهو سبحانه وتعالى قد كتب لخلقه آجالًا لا يتخطونها ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف: 34، النحل: 61]، فلا يمكن أن يتقدم شيء أو يتأخر عن الأجل الذي ضربه الله له.

21- هذا؛ وإن الله سبحانه وتعالى كان ولم يزل يعلم كل شيء قبل أن يخلق خلقه، وعلم أهل السعادة وأهل الشقاوة والصالحين والطالحين، كل ذلك قبل خلقهم، وعلم ما يكون منهم في يوم كذا على هيئة كذا؛ سبحانه وتعالى لا تخفى عليه من خلقه خافية.

الخلاصة

لقد خلق الله الخلق بعلمه، وقدر مقادير لكل شيء، ولم يخف عليه شيء من خلقه ولا من أعمالهم وذلك قبل خلقهم.

المناقشة



1- ما معنى قوله: (وقدر لهم أقدارًا)؟

2- هل كان الله يعلم أعمال العباد قبل خلقه لهم؟



الفقرة الخامسة

22- وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

23- وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِتَقْدِيْرِهِ وَمَشِيْئَتِهِ، وَمَشِيْئَتُهُ تَنْفَذُ، لَا مَشِيْئَةَ لِلْعِبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ، فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

اللغة

(**ومشيئة تنفذ**): وإرادته تمضي وتقع وتتحقق.

الشرح

22- لقد أمر الله خلقه بطاعته، ووعدهم على طاعته جزيل الثواب، ونهاهم عن معصيته وتوعدهم عليها بالعقاب، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝١٤﴾ [النساء: 13، 14] وذكره رَحِمَهُ اللهُ تعالى للأمر والنهي بعد كلامه عن الخلق إشارةٌ إلى أن الخالق له الأمر والنهي كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾ [الأعراف: 54].

23- وكل شيء يجري بتقدير الله ومشيئته بقضائه وقدره، فليس هناك شيء كائن إلا بمشيئة الله تعالى ولا يمكن أن يقع شيء في هذا الكون دون مشيئة الله تعالى؛ ومشيئته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تنفذ وتتحقق ولا يمكن أن تتخلف أبدًا، وهي

المشـــيئة الكونية القدرية ويراد بها كل ما أراد الله أن في هذا الكون من خير أو شر، كما قال تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنعام: 39]، وكما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: 253]؛ ومشـــيئة العباد لا تخرج عما شـــاء الله لهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: 29].

وهذه الإرادة الكونية غير الإرادة الشرعية التي قد لا تتحقق، فقد يحب الله أمراً ولا يشـــاء حدوثه، وقد يبغض الله أمر اً لكنه يشـــاء أن يقع لحكمة يعلمها، وما شاء الله لعباده كان، وما لم يشأ لهم فلا يمكن أن يقع ولو أرادوه جميعـًا.

وهذا خلاف ما ذهبت إليه القدرية من أن المعصية يُحدثها الإنسان بإرادته مســـتقلًا عن إرادة الله تعالى والله تعالى لا يريدها، وإنما فاعلها الإنســـان فقط وهو مريدها من دون الله، وهكذا جعلوا الإنســـان مريداً لأشـــياء ومُوجداً لها دون إرادة الله.

❁ ❁ ❁

24- يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيَعْصِمُ وَيُعَافِي فَضْلًا، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُخْذِلُ وَيَبْتَلِي عَدْلًا.




25- وَكُلُّهُمْ يَتَقَلَّبُوْنَ فِي مَشِيْئَتِهِ بَيْنَ فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ.

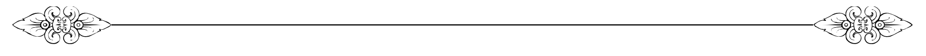
اللغة

(**يَعْصِمُ**): يَمْنَعُ مِنَ الوُقُوْعِ فِي الضَّلَالَة.

الشرح

24- إِنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِلْإِيْمَانِ، وَيَعْصِمُهُمْ مِنَ الوُقُوْعِ فِي الضَّلَالِ وَالمَعَاصِي، وَيُعَافِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْ آثَارِهِ الضَّارَّةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَمَنْ فَعَلَ اللهُ بِهِ ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَمِنَّةٌ تَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَ عَلَيْهَا، كَمَا أَنَّهُ سبحانه يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، وَيَخْذُلُهُمْ، فَيَكِلُهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَيُخَلِّي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ، فَلَا يَعْصِمُهُمْ وَيَبْتَلِيْهِمْ بِذَلِكَ، فَيَقَعُوْنَ فِي الضَّلَالِ وَالمَعْصِيَةِ، وَذَلِكَ عَدْلٌ مِنْهُ ﷻ لَهُ الحِكْمَةُ البَالِغَةُ، وَلَهُ العَدْلُ المُطْلَقُ.

وَالدَّلِيْلُ عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنعام: 39]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [النحل: 93]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: 56]؛ فَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى.



وهذا من أصـول أهل السـنة، خلافـًا للمعتزلة الذين قالوا بأن أفعال العباد مخلوقة لهم. فمن اهتدى فالله هو الذي هداه بفضله ونعمته، ومن ضل فالله هو الذي أضله بعدله.

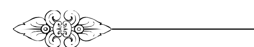
25- وكل الناس يتقلبون في مشـيئة الله تعالى بين هذين الأمرين، الفضـل والعدل، فإن الناس: إما مؤمن مهتد راشـد وذلك بفضـل الله تعالى وعلمه وحكمته وكرمه ونعمته، وإما زائغ بالكفر أو الفسـق، وذلك بعدل الله تعالى وعلمه وحكمته، فلا خروج لأحد عن مشيئة الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير: 29].

ثم إن المرء نفسـه قد يهتدي تارة بفضـل الله تعالى ثم يعاقبه الله عز وجل على ذنوب أو غفلة فيخذله ثم قد تدركه الهداية بعد ذلك، وقد يضـل ضـلالًا أبديًا والعياذ بالله تعالى. وكل شيء بمشيئته عز وجل.

الخلاصة

أمر الله الخلق بطاعته، ونهاهم عن معصـيته، وكل شـيء يجري بقضـائه ومشـيئته، ومشـيئة العباد تحت مشـيئة الله، وهو الهادي لمن يشـاء، ويضـل من يشاء، ولا خروج لأحد عما شاء الله له.

المناقشة




1 – بماذا أمر الله تعالى وبماذا نهى؟

2 – هل تشمل إرادة الله الخير والشر ؟

3 – فسِّر المقصود بأن الله تعالى يضل من يشاء بعدله!






الفقرة السادسة

26- وَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ الأَضْدَادِ وَالأَنْدَادِ.

27- لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا غَالِبَ لِأَمْرِهِ.

اللغة

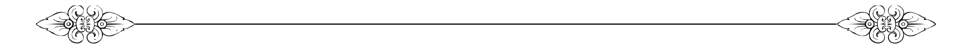
(**الضد**): المخالف.

(**الند**): المماثل والمكافئ.

الشرح

26- إن الله تعالى متعال ومتنزه عن أن يكون له ضد مخالف أمره وحكمه وخلقه وملكه، أو ند مماثل مكافيء في شيء من ذلك، أو في أسمائه وصفاته، بل إنه سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: 11]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: 22].

27- وهو سبحانه وتعالى إذا قضى أمرًا أوجده وأنفذه، لو اجتمع الخلق جميعًا على جلب نفع هو ممسكه، أو على منع ضر هو مريده ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: 17]، وقال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا



مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾ [فاطر: 2]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: 82].

وإذا حكم الله تعالى بأمرٍ فإن حكمه نافذ ماض لا يؤخره شيء ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ ﴾ [الرعد: 41]. وإذا أراد أمراً فإن أمره نافذ لا يغلب، بل أمره تعالى ينفذ على جميع الخلق ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف: 21].

الخلاصة

الله تعالى متنزه عن المخالف والمساوي والمشابه، ولا يرد قضاؤه ولا يؤخر حكمه، ولا يغالب أمره.

المناقشة

1- ما معنى الأضداد – الأنداد؟

2- هل يؤخر قضاء الله وحكمه شيء؟






الفقرة السابعة

28- آمَنَّا بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَأَيْقَنَّا أَنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِهِ.

29- وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُصْطَفَى، وَنَبِيُّهُ الْمُجْتَبَى، وَرَسُوْلُهُ الْمُرْتَضَى.

اللغة

(آمنا) صدقْنا.

(أيقنا): تحققنا.

(المصطفى): المختار.

الشرح

27- آمنا وصدقنا بكل ما سبق وتحققنا منه ووقر في نفوسنا يقينـًا جازمـًا.

28- محمد ﷺ، وهو أشــهر أســمائه الشــريفة، وذلك لكثرة ما فيه من الخصال الشريفة التي يُحمد عليها، وهو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش ومن أوسط العرب نسبًا، ومن أنفَسها حسبًا، وأعرقها ممتداً، والعبودية هي أشــرف المقامات للإنســان، كما قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: 1]، وقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: 23]، وقال: ﴿وَأَنَّهُ لَا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لبدا﴾ [الجن: 19].

وقد اصـطفاه الله تعالى من خيرة خلقه، وفضـله واختاره على جميع بريته وهو النبي المجتبى، المقرَّب المختار، وهو الرسـول المرتضـى الذي ارتضـاه الله لخاتمة الرسالات، وأنزل عليه أشرف الكتب وأعظمها.

❁ ❁ ❁

30- وَأَنَّهُ خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِمَامُ الأَتْقِيَاءِ، وَسَيِّدُ المُرْسَلِيْنَ، وَحَبِيْبُ رَبِّ العَالَمِيْنَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

31- وَكُلُّ دَعْوَى النُّبُوَّةِ بَعْدَهُ، فَغَيٌّ وَهَوَى.

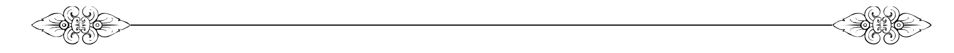
اللغة

(**خاتم الأنبياء**) آخرهم الذي ختمت به النبوة.

(**غي**): الغي هو الزيغ والضلال.

الشرح

30- إن محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء كما قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب: 40]، وهو أكثر الخلق خشـية للهِ واتقاءً له كما قال: «إِنِّي لَأَخْشَـاكُمْ للهِ،



وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُوْدِ اللهِ»[1]، وقال ﷺ أيضـــًا: «إِنَّ أَتْقَاكُمْ للهِ، وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُوْدِ اللهِ، أَنَا»[2]، صلوات الله وسلامه عليه.

وهو ســيد المرســلين، كما قال ﷺ: «أَنَا سَــيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ»[3]، فهو أشرف الخلق.

وهو حبيب رب العالمين ﷻ، اصطفاه الله واجتباه وقربه وأدناه، وقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ اتَّخَذَنِي خَلِيْلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلًا»[4]، يعني: نفسه ﷺ.

31- وكل دعوى النبوة بعد النبي غي وضلالة، وزيغ وهوى وبطلان فمن ادعى النبوة بعده لنفسه أو لغيره كفر، ومن صدقه في ذلك كفر، بل ومن ارتاب في ذلك كفر، فالمؤمن يؤمن أنه لا نبي بعده ﷺ، نعم قد يدعى النبوة بعده مدع

---

(1) أخرجه البخاري، في النكاح، باب الترغيب في النكاح (9/ 104) ح (5063) من حديث أنس بن مالكٍ.

(2) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «أنا أعلمكم بالله» (1/ 70) ح (20) من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(3) أخرجه أحمد في «المســند» (3/ 2)، والترمذي في الزهد، باب ذكر الشــفاعة ح (3618)، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر الشـفاعة ح (4308) من حديث أبي سـعيدٍ الخدريِّ.

(4) أخرجه مسلمٌ، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد في القبور (1/ 377) ح (532).

كاذب، وقد يأتي ببعض خوارق العادات، ويكون له أتباعٌ، لكنه يفتضح ولا يتم أمره، كما قد وقع لكل من ادعى النبوة بعده ﷺ.

❁ ❁ ❁

32- وَهُوَ الْمَبْعُوثُ إِلَى عَامَّةِ الْجِنِّ وَكَافَّةِ الْوَرَى بِالحَقِّ وَالهُدَى، وَبِالنُّوْرِ وَالضِّيَاءِ، ﷺ.

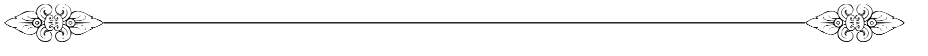
اللغة

(**الورى**): الخلق.

الشرح

32- إن النبي ﷺ هو الرسول الأعظم، ورسالته لجميع الثقلين الجن والإنس، فكل رسولٍ قبله كان يرسل إلى قومه فقط، أما هو ﷺ فإنه أرسل إلى جميع الثقلين، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: 107]، وقال ﷺ: «وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»(1).

(1) أخرجه البخاري، كتاب التيمم، باب التيمم (1/ 435) ح (335)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (1/ 370) ح (521) من حديث جابر بن عبد الله.



وقد أرسله الله تعالى بالحق والهدى، كما قال عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٩﴾ [الصف: 9]، وأرسله بالنور الهادي إلى سواء السبيل، كما قال: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝١٥﴾ [المائدة: 15]، فالقرآن هو الضياء الهادي، وهو النور والشفاء لما في الصدور.

الخلاصة

النبي ﷺ هو النبي المختار الذي أرسله الله تعالى للثقلين بالهدى ودين الحق، وهو خاتم الأنبياء، فليس بعده نبي.

المناقشة

1- هل كان الرسول ﷺ مبعوثا لجميع الخلق أم لقومه خاصة؟

2- ما حكم من ادعى النبوة بعد رسول الله ﷺ لنفسه أو لغيره؟






الفقرة الثامنة

33- وَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ مِنْهُ بَدَا بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا، وَأَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَحْيًا، وَصَدَّقَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ حَقًّا، وَأَيْقَنُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى بِالْحَقِيقَةِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ كَكَلَامِ الْبَرِيَّةِ، فَمَنْ سَمِعَهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَدْ ذَمَّهُ اللهُ وَعَابَهُ وَأَوْعَدَهُ بِسَقَرَ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ٢٦﴾ [الْمُدَّثِّر: 26]، فَلَمَّا أَوْعَدَ اللهُ بِسَقَرَ لِمَنْ قَالَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ٢٥﴾ [الْمُدَّثِّر: 32] عَلِمْنَا وَأَيْقَنَّا أَنَّهُ قَوْلُ خَالِقِ الْبَشَرِ، وَلَا يُشْبِهُ قَوْلَ البَشَرِ.

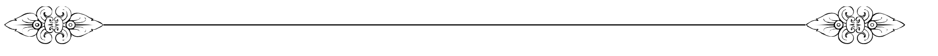
اللغة

....

الشرح

33- القرآن هو كلام الله تعالى على الحقيقة، منه بدأ ولا ندري كيف تكلم به ﷻ لكنه كلامه حقا، والكلام صفة كمال ثابتة لله تعالى، وضده صفة نقصٍ تنزه الله سبحانه عنها، وقد قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء: 164].

فالكلام صفة ثابتة له ﷻ على الكيفية اللائقة بكماله وجلاله، والقرآن كلامه، كما قال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ﴾ [التوبة: 6] والمقصود به القرآن.



فهو كلام الله حقـًا، أنزله على رسوله محمد ﷺ ووحيًا، وصدقه المؤمنون في ذلك، وعلموا وأيقنوا أنه كلام الله تعالى حقيقة، وأنه ليس بمخلوق؛ إذ إن الصفات فرع عن الذات، وصفات الله تعالى قديمة غير مخلوقة.

أما كلام البشر فهو حادث مخلوق مثلهم، وكل من زعم أن القرآن كلام البشر فهو كافر، وقد أوعده الله تعالى بالنار كما قال سبحانه: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [المدثر: 24-26]، فلما رأى المؤمنون كيف توعد الله بسقر من زعم أن القرآن كلام البشر، علموا أنه كلام خالق البشر، ولا يشبه كلام البشر، بل إن كل صفة الله تعالى تختلف عن صفات المخلوقين كاختلاف ذات الله تعالى عن ذوات المخلوقين.

الخلاصة

القرآن كلام الله على الحقيقة، وليس بمخلوقٍ، ومن زعم أنه كلام بشرٍ فقد كفر.

المناقشة

1- ما تقول في القرآن؟

2- ما حكم من زعم أن القرآن مخلوقٌ؟






الفقرة التاسعة

34- وَمَنْ وَصَفَ اللهَ بِمَعْنًى مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، مَنْ أَبْصَرَ هَذَا اعْتَبَرَ، وَعَنْ مِثْلِ قَوْلِ الكُفَّارِ انْزَجَرَ، وَعَلِمَ أَنَّهُ بِصِفَاتِهِ لَيْسَ كَالبَشَرِ.

اللغة

(**اعتبر**): أي: استفاد العبر من غيره والعظة.

(**انزجر**): أي انتهى وكف وابتعد عن الشيء.

الشرح

34- أيما رجل وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر، وشبه الله بخلقه في معاني أسمائه وصفاته، أو كيفيتها، فقد كفر بالله العظيم القائل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: 11]، وإذا رأى الإنسان هذا وفهمه وأدركه، فإنه يعتبر من تكفير الله تعالى لمن شبهه بالبشر، فإنه لابد سوف يعتبر، وينزجر عن أن يقول بمثل قول الكفار الذين حكم الله تعالى لهم بالنار دار البوار، وسوف يعلم أن الله تعالى بصفاته وكيفيتها وحقيقة معانيها ليس كالبشر أبدًا.

الخلاصة

صفات الله تعالى ليست كصفات البشر، وأيما رجلٍ وصف الله تعالى بصفات البشر فقد كفر.




المناقشة

1 – ما الدليل على أن صفات الله ليست كصفات البشر؟

2 – ما حكم من جعل صفات الله كصفات البشر؟






الفقرة العاشرة

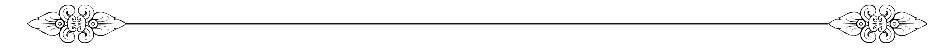
35- وَالرُّؤْيَةُ حَقٌّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ إِحَاطَةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِّنَا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [الْقِيَامَةِ: 22 - 23]، وَتَفْسِيرُهُ عَلَى مَا أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى وَعَلِمَهُ، وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الحَدِيْثِ الصَّحِيْحِ عَنِ الرَّسُوْلِ ﷺ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَعْنَاهُ عَلَى مَا أَرَادَ، لَا نَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مُتَأَوِّلِيْنَ بِآرَائِنَا، وَلَا مُتَوَهِّمِينَ بِأَهْوَائِنَا، فَإِنَّهُ مَا سَلِمَ فِي دِينِهِ إِلَّا مَنْ سَلَّمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُوْلِهِ ﷺ، وَرَدَّ عِلْمَ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ إِلَى عَالِمِهِ.

اللغة

....

الشرح

35- رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة بأبصارهم عيانًا ثابتةٌ بالكتاب والسنة، فقد قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [الْقِيَامَةِ: 22 - 23]، وقال تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26]، وقد فسر النبي



ﷺ الزيادة بأنها النظر إلى وجه الله عز وجل، وقال ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لَا تُضَامُّوْنَ فِي رُؤْيَتِهِ»[1].

وليس معنى ذلك الإحاطة بالله تعالى حاشا لله، لكنها رؤية بصَرية حقيقية، وليست رؤية قلبية معنوية، بل إنها أعظم نعيم يتنعم به أهل الجنة، والأحاديث عن النبي ﷺ في هذا الباب متواترة كما جزم بها كثير من الأئمة.

ومقصود الآيات والأحاديث هو ظاهرها، وأن المؤمنين يرون ربهم عيانًا يوم القيامة، ونحن نصدِّق الأخبار الواردة في ذلك، ولا نتكلف تأويلها بآرائنا القاصرة، ولا نتوهم بأهوائنا ما يخالف حقيقتها، فإن الإنسان إذا أراد السلامة في دينه من الزيغ والضلال، فعليه أن يسلم الله تعالى ورسوله ﷺ، ، فيما ورد في الأخبار الثابتة، وإذا اشتبه عليه أمر، رد علمه إلى خالقه، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران: 7].

❁ ❁ ❁

(1) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر (2/ 33) ح (54)، ومسلم، كتاب المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر (1/ 439) (1) (633)، من حديث جرير بن عبد الله.




36- وَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ التَسْلِيْمِ وَالاسْتِسْلَامِ، فَمَنْ رَامَ عِلْمَ مَا حُظِرَ عَنْهُ عِلْمُهُ وَلَمْ يَقْنَعْ بِالتَّسْلِيمِ فَهْمُهُ، حَجَبَهُ مَرَامُهُ عَنْ خَالِصِ التَّوْحِيْدِ، وَصَافِي المَعْرِفَةِ، وَصَحِيْحِ الإِيْمَانِ، فَيَتَذَبْذَبُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، وَالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ، وَالْإِقْرَارِ وَالإِنْكَارِ، مَوْسُوْسًا تَائِهًا، شَاكًّا، لَا مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا، وَلَا جَاحِدًا مُكَذِّبًا.

اللغة

(رام): طلب.

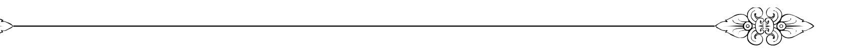
(حظر): منع.

(حجبه مرامه): منعه قصده.

(فيتذبذب): فيتقلب.

الشرح

36- لا يثبته على حقيقة الإسلام إلا من سلم لنصوص القرآن والسنة، واستسلم لهما تصديقًا وانقيادًا، فلم يعارضها بهوى ولا شبهة، ولا برأي ولا معقول ولا قياس، وإذا طلب الإنسان العلم الذي لا يمكن تحصيله، مما غيبه الله تعالى عن خلقه، مما يتعلق به ﷻ وحكمته وقضائه، ولم يقتنع عقله وفهمه بالتسليم لمراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ، والانقياد لمرادهما، فإنه بهذا



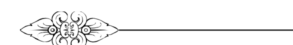
القصـــد ســـوف يُحرم من إدراك التوحيد الخالص على حقيقته، والمعرفة الصـافية بالله تعالى، والإيمان الصـحيح الذي ينبني على التصـديق والإذعان، والقبول والانقياد، والتسليم والاستسلام.

فيصـبح متذبذباً بين التصـديق والتكذيب، والإيمان بالأخبار الشـرعية والكفر بها، والإقرار بها وإنكارها، تمتلكه الوسـاوس والشـكوك، والخيالات الفاسـدة، تائهـاً متحيرًا، لا يسـتقر على قرار، فلا هو بالمؤمن المصـدق كامل الإيمان، ولا هو بالجاحد المنكر تمام الجحود والنكران؛ إذ أن حقيقة الإيمان التصـديق والاستسـلام حتى في الأمور التي تخفى حكمتها، والتي قد لا يدرك العقل حقيقتها اكتفاءً بخبر الله تعالى و خبر رسوله ﷺ.

❁ ❁ ❁

37- وَلَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ لِأَهْلِ دَارِ السَّلَامِ لمن اعتبرها، مِنْهُمْ بِوَهْمٍ، أَوْ تَأَوَّلَهَا بِفَهْمٍ؛ إِذْ كَانَ تَأْوِيلُ الرُّؤْيَةِ وَتَأْوِيلُ كُلِّ مَعْنًى يُضَافُ إِلَى الرُّبُوبِيَّةِ بِتَرْكِ التَّأْوِيلِ وَلُزُومَ التَّسْلِيمِ، وَعَلَيْهِ دِينُ الْمُسْلِمِينَ. وَمَنْ لَمْ يَتَوَقَّ النَّفْيَ وَالتَّشْبِيهَ، زَلَّ وَلَمْ يُصِبِ التَنْزِيْهَ. فَإِنَّ رَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ، مَنْعُوتٌ بِنُعُوتِ الْفَرْدَانِيَّةِ لَيْسَ فِي مَعْنَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْبَرِيَّةِ.

اللغة




(**يتوقف**): يتجنب.

(**زل**): تعثر وأخطأ.

الشرح

37- لا يصح الإيمان برؤية الله تعالى لمن تأولها من المسلمين بفهمه، أو توهم حقيقيًا، أو ظن بنفسه إمكان معرفة كيفيتها، فهذا مخطىء ولم يؤمن بالرؤية إيمانًا حقيقيا؛ لأن الرؤية لا يعلم حقيقتها وكيفيتها إلا الله تعالى، وأمر الرؤية وغيرها مما يتعلق بالخالق جل وعلا؛ كل ذلك تأويله وتفسيره الصحيح، هو عدم تفسيره وتكييفه بشيء مما يعهده الناس في دنياهم.

بل نصدق المعنى الصحيح الذي دلت عليه ولا نكيّف، ونستسلم ونسلم وننقاد لخبر الله تعالى ورسوله ﷺ، وهذا هو دين المسلمين الصحيح الذي بعث الله بها نبيه ﷺ.

وعلى المسلم أن يحذر من أمرين:

- الأول: نفي ما وصف الله به نفسه، والإلحاد فيه وتحريفه عن معناه الحقيقي المراد منه.

- والثاني: التشبيه بأن يشبه الخالق بالمخلوق في شيء مما يتعلق به في ذاته وأفعاله وأسمائه وصفاته.

وهما مجموعان في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾ [الشورى: 11]، فنصف الآية الأول نفي للتشبيه والمماثلة والنصف الثاني إثبات للصفات، فالآية جمعت بين التنزيه والإثبات.

ومن لم يتجنب هذين الأمرين وهما النفي والتشبيه، زل في عقيدته وأخطأ، وجانب الصواب ولم يصب التنزيه الواجب لله، وهو تنزيهه عن الشريك والمثيل، والند والنظير.

وذلك لأن الله تعالى متَّصف بكل صفات الوحدانية في ذاته وأفعاله، وأسمائه وصفاته، في خلقه وأمره، منعوتٌ كذلك بنعوت الفردانية في كل ذلك، فإنه أَحَدٌ فردٌ صمدٌ ليس له شريك ولا مثيل، وليس في معناه ولا يشبهه أحد من الخلق، لا في ذاته ، ولا في أفعاله ، ولا في أسمائه وصفاته.

❁ ❁ ❁

38- وَتَعَالَى عَنِ الْحُدُودِ وَالْغَايَاتِ، وَالْأَرْكَانِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْأَدَوَاتِ، لَا تَحْوِيْهِ الجِهَاتُ السِّتُّ كَسَائِرِ الْمُبْتَدَعَاتِ.

اللغة

(**تعالى**): تنزه.

(**الحدود**): جمع حد، وهو ما ينتهي إليه الشيء.

(**المبتدعات**): المحدثات.

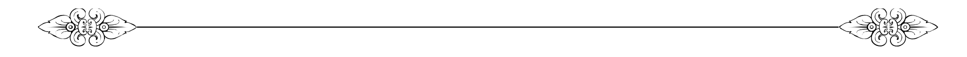
الشرح

38- الله ﷻ متعالٍ متنزه عن الحدود والغايات، فليس للهِ حد يحده ولا غاية ينتهي إليها، وليس معنى ذلك اتصاله سبحانه بمخلوقاته وتداخله معها، بل ﷻ بائن من خلقه.

وكذلك فإنه سبحانه متنزه عن الأركان والأعضاء والأدوات، وهي الجوارح وأدوات الاكتساب عند العبد، والآلات التي يستجلب بها النفع، ويستدفع بها الضر، متعالٍ عن ذلك ﷻ.

هذا في نفس الوقت الذي نثبت له الأسماء والصفات الواردة في القرآن، لكن نقول: إن لها معانٍ حقيقيةً تدل عليها، ونحن نفهم هذه المعاني، ونثبتها لله تعالى على الوجه اللائق به، ولكن لا نقول بالكيفية فإنها مما اختص الله تعالى بعلمه.

كما أنه ﷻ لا تحويه الجهات الست كسائر المحدثات، بل متنزه عن ذلك، ولا يفهم من هذا نفي الجهة مطلقًا، بل إنه سبحانه في جهة العلو، لكن المقصود أنه سبحانه لا تحويه الجهات وتحيط به كما في سائر المخلوقات.



وليت المصنف رحمه الله تعالى لم يذكر هذه المصطلحات الكلامية وإن كنا نعلم يقيناً أنه لم يقصد ما قصده أهل الكلام، إنه صرح بإثبات الصفات كالعلو والوجه وغيرهما.

فكان الأَوْلَى أن يبتعد عن هذه المصطلحات الكلامية بالمرة؛ لأنها تحتمل حقاً وباطلاً، ومذهب أهل السنة في مثلها الحكم عليها بعد التفصيل.

فقول القائل: تعالى عن الحدود والغايات:

إن أراد به أن الله تعالى ليس بمحصور ولا محدود في شيء موجود، فهذا حقٌّ.

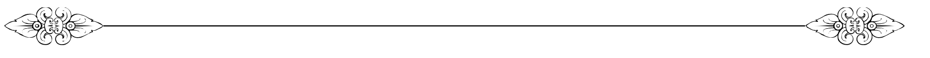
وإن أراد أن الله تعالى ليس في حد العلو، ولا في جهة العلو، فهذا باطلٌ؛ لأنه نفي لعلو الله تعالى على خلقه.

وقول القائل: والأركان والأعضاء:

إن أراد أن صفات الله كالوجه واليدين والعينين لا تشبه وجوه الخلق ولا صفاتهم، فهذا حق.

وإن أراد أن الله تعالى لا وجه له ولا يدين، فهذا باطل.

وكذا قول القائل: ولا تحويه الجهات الست:



إن أراد أن الله تعالى ليس في جهة من الجهات لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شـمال ولا خلف ولا أمام، فهذا باطل؛ لأن هذا صـفة معدوم، بل صـفة ممتنع، وهذا كفر صريح؛ لأنه نفي لقول الله تعالى، بل نفي لوجوده سبحانه.

وإن أراد أنه ليس بمحصور في شيء موجودٍ، فهذا حقٌّ. والله أعلم.

الخلاصة

إن الله تعالى يُرى يوم القيامة بالأبصـار، يراه المؤمنون حقـًا من غير أن يحيطوا به، وهذا هو مضـمون الآثار في هذا الباب، والواجب على المسـلم أن يبتعد عن التأويل وكلام أهل التعطيل، ويعلم أن الله تبارك وتعالى منزه عن الحادثات، ومنزه عن أن يشبه سائر المخلوقات.

المناقشة

1 – ما حقيقة رؤية الله تعالى يوم القيامة؟

2 – ما الواجب على المسلم تجاه نصوص الصفات؟

3 – فسر المقصود بأن الله تعالى لا تحويه الجهات الست!






الفقرة الحادية عشرة

39- وَالْمِعْرَاجُ حَقٌّ وَقَدْ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَعُرِجَ بِشَخْصِهِ فِي الْيَقَظَةِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللهُ مِنَ الْعُلَا، وَأَكْرَمَهُ اللهُ بِمَا شَاءَ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا أَوْحَى ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ١١﴾ [النجم: 11]، فَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى.

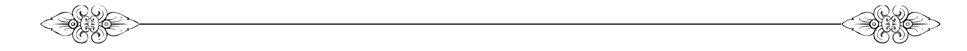
اللغة

(**المعراج**): مفعال من العروج وهو الصعود، والمعراج الآلة التي يُصعد فيها.

الشرح

39- وأهل السنة يثبتون للنبي ﷺ عروجاً إلى السماء بشخصه، بجسده وروحه، وذلك ليلة الإسراء، والإسراء ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، وكان من مكة إلى بيت المقدس حيث قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: 1]، حيث صلى إماماً بالأنبياء عليهم السلام.

وثبت المعراج كذلك إلى السماء بشخصه الشريف، حيث صعد حتى السماء السابعة، حتى كان عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، وأكرمه الله بما شاء من تكليمه إياه بغير واسطة، وصعوده إلى مكان لم يصله غيره،



ومناجاة الله له، وما أطلعه عليه من أحوال الجنة والنار، وأوحى إليه ما أوحى، وشرع له خمس صلوات في اليوم والليلة.

وما كذب فؤاد النبي ﷺ ما رأى، بل كان كل ما رآه بعيني رأسه حقًا، تعظيمًا له وتشريفًا على سائر الأنبياء، وإظهاراً لعلو مقامه ﷺ فوق الجميع، وكل ما كان في هذه الليلة المباركة على وجه ثابت عن النبي ﷺ، في الصحيحين وغيرهما.

۞ ۞ ۞

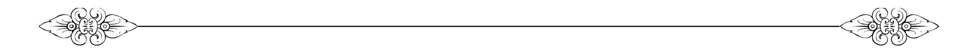
40- وَالْحَوْضُ الَّذِي أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ غِيَاثًا لِأُمَّتِهِ حَقٌّ.

اللغة

(**غياثًا**): أي نجدة وإغاثة.

الشرح

40- ثبت عن النبي ﷺ وجود الحوض المورود، بل إن أحاديث الحوض متواترة كما بين ذلك أهل العلم، ومجملها أنه حوض عظيم، يمد من شراب الجنة، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب ريحًا من المسك، طوله وعرضه سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، كِيزانه كنجوم السماء،



من شـــرب منه شـــربة لم يظمأ بعدها أبداً، وهو أعظم حوضٍ يومَ القيامة وأحلاها، وأكثرها واردًا، وهو غياث لأمته من عطش يوم القيامة وظمئه، فهو فضـل الله على نبيه ﷺ، أكرمه الله تعالى به، وفضّـله على سـائر الأنبياء، جعلنا الله من أهل حوضه المورود في اليوم المشهود.

الخلاصة

الإسـراء من مكة إلى بيت المقدس حقٌّ، والمعراج إلى السـماء حقٌّ، والوحي في السـماء حقٌّ، والحوض حقٌّ، وحديث رسـول الله ﷺ حقٌّ في هذا الباب.

المناقشة

1- ما حكم من أنكر الإسراء بالنبي ﷺ؟

2- إلى أين أسري به؟

3- وإلى أين عرج به؟

4- ماذا تعرف عن حوض النبي ﷺ؟



الفقرة الثانية عشرة

41- وَالشَّفَاعَةُ الَّتِي ادَّخَرَهَا لَهُمْ حَقٌّ كَمَا رُوِيَ فِي الأَخْبَارِ.

42- وَالْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ حَقٌّ.

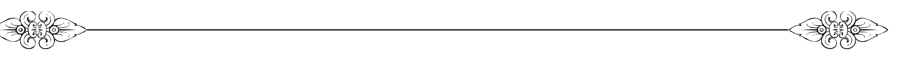
اللغة

(**الميثاق**): العهد المؤكد.

الشرح

الشفاعة لرسول الله ﷺ أنواعٌ:

- أعظمها: شفاعته لأهل الموقف جميعًا حتى يفصل الله بينهم، فيقول الله له: اشفع تشفع، وهي ثابتة بلا ريبٍ، وحق بلا مينٍ.
- وكذلك شفاعته ﷺ فيمن تساوت حسناته وسيئاته.
- ومنها: شفاعته في أقوامٍ أمر بهم إلى النار، لا يدخلونها.
- ومنها: شفاعته في رفع درجات من يدخل الجنة فوق ما يستحق.
- ومنها: شفاعته ﷺ في قوم يدخلون الجنة بغير حساب.
- ومنها: شفاعته في تخفيف العذاب عمن يستحقه.
- ومنها: شفاعته لجميع المؤمنين في دخول الجنة.



ومنها: شفاعته لأهل الكبائر من أمته يخرجون من النار.

كل هذه الأنواع ثابتة له بمقتضى الأخبار الصحيحة، غير أنها لا تكون إلا بإذن الله تعالى كما قال عز وجل: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: 44]، وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: 28]، وقال: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: 23] فهي حق لا ريب فيه غير أنها لا تكون إلا بإذن الله تعالى.

42- **والميثاق حق**، وهو الذي أخذه تعالى من آدم عليه السلام وذريته حين مسح ظهره بيده، فخرجت منها كل نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة، فأخذ عليهم العهد أنه ربهم وأشهدهم على أنفسهم، فشهدوا، وهذا هو الميثاق الأول، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [الأعراف: 172].

الخلاصة

شفاعة رسول الله ﷺ لأمته حق، والميثاق الأزلي على آدم وذريته حق.

المناقشة

1- ما هي الشفاعة العظمي يوم القيامة؟

2- أذكر أنواع الشفاعة التي تعرفها!




3- ماذا تعرف عن الميثاق الأول؟






الفقرة الثالثة عشرة

43- وَقَدْ عَلِمَ اللهُ تَعَالَى فِيمَا لَمْ يَزَلْ عَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَعَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ جُمْلَةً وَاحِدَةً فَلَا يُزَادُ فِي ذَلِكَ العَدَدِ وَلَا ينقُصُ مِنْهُ.

44- وَكَذَلِكَ أَفْعَالُهُمْ فِيمَا عَلِمَ مِنْهُمْ أَنْ يَفْعَلُوهُ، وَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، وَالْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ بِقَضَاءِ اللهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ بِقَضَاءِ اللهِ.

اللغة

....

الشرح

43- لقد علم الله تعالى في الأزل عددٌ من يدخل الجنة من بني آدم، وعدد من يدخل النار منهم، علم كل ذلك على سبيل الإجمال والتفصيل علمًا تامًّا، فلا يزداد في عددهم ولا ينقص، وكل إنسانٍ قد كتب له في بطن أمه (شقي أو سعيد)، وكذلك كتب في اللوح المحفوظ، ولا يتبدل علم الله تعالى بذلك أبدًا.

44- وكذلك أفعال العباد فيما علم الله منهم أن يفعلوه، فقد علم ﷻ أفعال خلقه قبل أن يفعلوها علمها في الأزل، وكتب ذلك، وقضاه، وكل إنسان ميسر لما خلق له؛ أما أهل الجنة فييسرون لعمل أهل الجنة، وأما أهل النار فييسرون لعمل أهل النار.

والأعمال بالخواتيم، فقد يُختم للرجل بعمل صالح بعد إساءة فيدخل الجنة، وقد يختم للرجل بعمل خبيثٍ بعد أعمال صالحةٍ فيدخل النار، والعبرة بالخواتيم، ولا سعيد إلا من قضى الله له السعادة وقدرها له وكتبها، وجعله من أهلها، ولا شقي إلا من قضى الله له الشقاوة وقدرها له وكتبها، وجعله ﷻ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ٢٣﴾ [الأنبياء: 23].

❁ ❁ ❁

45- وَأَصْلُ الْقَدَرِ سِرُّ اللهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ، لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى ذَلِكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَالتَّعَمُّقُ وَالنَّظَرُ فِي ذَلِكَ ذَرِيعَةُ الْخِذْلَانِ، وَسُلَّمُ الْحِرْمَانِ، وَدَرَجَةُ الطُّغْيَانِ.

فَالْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ ذَلِكَ نَظَرًا وَفِكْرًا وَوَسْوَسَةً، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى طَوَى عِلْمَ الْقَدَرِ عَنْ أَنَامِهِ وَنَهَاهُمْ عَنْ مَرَامِهِ، كَمَا قال اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ٢٣﴾ [الأَنْبِيَاءِ: 23].

فَمَنْ سَأَلَ لِمَ فَعَلَ؟ فَقَدْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ، وَمَنْ رَدَّ حُكْمَ الكِتَابِ كَانَ مِنَ الكَافِرِيْنَ.

اللغة

(الخذلان): عدم التوفيق.




(**الطغيان**): تجاوز الحد.

(**أنامه**): خلقه.

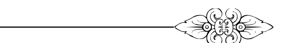
الشرح

45- أصل القدر سر الله تعالى، لم يطلع عليه أحد الخلق، ولا يصح التعمق فيه، ومحاولة الوصول إلى حقيقته، كما قال النبي ﷺ: «وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا»[1].

ومن رام الوصول إلى حقيقة، فقد سلك طريق الخذلان والحرمان من التوفيق، وصعد سلم الحرمان من الهداية، وبلغ درجة الطغيان ومجاوزة الحد؛ إذ لا يعلم حقيقة القدر إلا الله ﷻ، ومهما فكر الناس فلن يصلوا إلى حقيقة.

---

(1) أخرجه الطبراني في «الكبير» (10/ 223-224)، وأبو نعيم في «الحلية» (4/ 108) كلاهما من طريق أبي وائل عن ابن مسعودٍ، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (1/ 126، 7/ 1250)، وابن عدي في «الكامل» (7/ 2490)، كلاهما من طريق أبي قلابة عن ابن مسعودٍ، وابن عدي في «الكامل» (6/ 2172)، والسهمي في «تاريخ جرجان» (ص 357-358)، كلاهما من طريق عطاء عن ابن عمر، والطبراني في «الكبير» (2/ 92) من طريق الأشعث عن ثوبان. قال الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (1/ 42-46): حسن لغيره.



غير أننا نؤمن بأن الله تعالى: 1- علم كل شـــيء، 2- وكتبه، 3- وأراده، 4- وخلقه، وأوجده. فهذه أربع مراتب للقدر لا بد من استيفائها، وإلا لم يكن الإنسان مؤمنًا بالقدر.

والواجب على المســلم الحذر من إعمال الفكر تعمقـًا في أمر القدر، أو الاستسلام للوساوس، وليعلم أن الله تعالى قد حجب علم القدر عن الخلق، ونهاهم عن محاولة الوصــول إلى حقيقته، وقال ﷻ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: 23].

ولا يجوز للعبد أن يســأل: لماذا فعل الله كذا؟ فإن هذا رد على حكم القرآن وهو كفر مبين، أما أن يحاول الإنســان معرفة الحِكَم الإلهية من وراء تشريع كذا وكذا، فلا بأس بذلك إن شاء الله تعالى.

❁ ❁ ❁

46- فَهَذَا جُمْلَةُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَنْ هُوَ مُنَوَّرٌ قَلْبُهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَهِيَ دَرَجَةُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ: عِلْمٌ فِي الْخَلْقِ مَوْجُودٌ، وَعِلْمٌ فِي الْخَلْقِ مَفْقُودٌ، فَإِنْكَارُ الْعِلْمِ الْمَوْجُودِ كُفْرٌ، وَادِّعَاءُ الْعِلْمِ الْمَفْقُودِ




كُفْرٌ، وَلَا يَثْبُتُ الْإِيمَـانُ إِلَّا بِقَبُولِ العِلْمِ المَوْجُوْدِ، وَتَرْكِ طَلَـبِ العِلْمِ المَفْقُوْدِ.

اللغة

....

الشرح

46- إن ما سبق ذكره هو إجمال ما يحتاج إلى معرفته والإيمان به، من نوَّر الله قلبه من أوليائه تعالى، وهي درجة الراسخين في العلم، المتلقين عن الله خبره بالقبول والاستسلام.

والعلم نوعان:

- علم في الخلق موجود، وهو علم الشريعة أصولها وفروعها.
- والثاني: علم في الخلق مفقود وهو علم القدر الذي حجبه الله تعالى عن خلقه.

فمن أنكر العلم الموجود، كفر لجحده بالنصوص الموجودة، ومن ادعى علم القدر والغيب لنفسه كفر؛ لأنه مما استأثر الله بعلمه، وهو كذلك جحد للنصوص الواردة في نسبة ذلك العلم إلى الله تعالى ولا يثبت الإيمان للعبد

فيحكم له به أو يبقى معه إلا قبل العلم الموجود، ولم يحاول الوصـــول إلى حقيقة العلم المفقود.

الخلاصة

كل شـــيء بقضـــاء الله وقدره، وقد علم الله أفعال العباد، وعلم أهل الجنة والنار وكتب ذلك وأراده، والقدر ســـر الله المكتوم، لا يبحث عنه الصـــالحون ولا يتعمقون فيه، ولا يثبت الإيمان إلا بالتسليم لذلك.

المناقشة

1- هل يجوز الخوض في القدر؟

2- العلم نوعان، هما:.....................و..............................






الفقرة الرابعة عشرة

47- وَنُؤْمِنُ بِاللَّوْحِ، وَالْقَلَمِ، وَبِجَمِيعِ مَا فِيهِ قَدْ رقم، فَلَوِ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَى شَـيْءٍ كَتَبَهُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ أَنَّهُ كَائِنٌ لِيَجْعَلُوهُ غَيْرَ كَائِنٍ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَى شَـيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ لِيَجْعَلُوهُ كَائِنًا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَا أَخْطَأَ الْعَبْدَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ وَمَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ.

اللغة

....

الشرح

47- ونؤمن إيمانـًا جازمـًا وتصديقـًا لازمـًا بأن اللوح حق كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج: 21-22] وهذا اللوح المحفوظ هو الذي كتب الله فيه مقادير الخلائق جميعـًا.

والقلم المذكور هو الذي خلقه الله تعالى وكتب به في اللوح المحفوظ المقادير، كما قال النبي ﷺ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمُ، قَالَ : اكْتُبْ، قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»(1).

(1) [أخرجه] أبو داود (4700) في السنة، والترمذي (2156) في القدر، و(3316) في التفسير، وغيرهما، وهو حديث صحيح.



فكل شيء مكتوب في هذا اللوح، لو أراد الخلق جميعـًا أن يجعلوا ما قدره الله كائنـًا أن يجعلوه غير كائن ما اسـتطاعوا، ولو أرادوا أن يوجدوا ما كتبه الله غير كائن ما اسـتطاعوا، جَفَّ القلمُ بما هو كائن إلى يوم القيامة، فلا يتغير منه شيء، وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، وما شاء الله كان، ومالم يشأ لم يكن.

وهذا مقتضى حديث النبي ﷺ، حين قال لابن عباس رضي الله عنهما: «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوْكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوْكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوْكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوْكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[1].

❁ ❁ ❁

48- وَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ قَدْ سَبَقَ عِلْمُهُ فِي كُلِّ كَائِنٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدَّرَ ذَلِكَ تَقْدِيرًا مُحْكَمًا مُبْرَمًا لَيْسَ فِيهِ نَاقِضٌ وَلَا مُعَقِّبٌ وَلَا مُزِيلٌ وَلَا مُغَيِّرٌ وَلَا نَاقِصٌ وَلَا زَائِدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي سماواته وأرضه وَذَلِكَ مِنْ عَقْدِ الْإِيمَانِ وَأُصُولِ الْمَعْرِفَةِ وَالِاعْتِرَافِ بِتَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَى وَرُبُوبِيَّتِهِ كَمَا قَالَ

(1) [أخرجه] الترمذي (2518) في صفة القيامة، وقال: حسن صحيحٌ، ورواه غيره.

تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفُرْقَانِ: 2]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝٣٨﴾ [الأحزاب: 38].

فَوَيْلٌ لِمَنْ صَارَ للهِ تَعَالِى فِي القَدَرِ خَصِيْمًا، وَأَحْضَرَ لِلنَّظَرِ فِيهِ قَلْبًا سَقِيمًا، لَقَدِ الْتَمَسَ بِوَهْمِهِ فِي فَحْصِ الْغَيْبِ سِرًّا كَتِيمًا، وَعَادَ بِمَا قَالَ فِيهِ أَفَّاكًا أَثِيْمًا.

اللغة

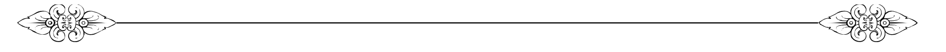
(مبرما): معقودًا موثقا.

(سقيما): مريضًا.

(أفاكا) كذابا.

الشرح

48- يجب على العبد أن يعلم أن الله تعالى قد سبق علمه في كل كائنٍ من خلقه، فعلم كل شيء قبل أن يخلقه، وذلك على وجه الإجمال والتفصيل، وقدر ذلك تقديراً محكماً ليس فيه ما ينقضه أو يؤخره، أو يزيله أو يغيره، أو ينقص فيه أو يزيد، لا في خلق السماوات ولا في خلق الأرض، ولا ما بينهما، بل كل شيء عَلِمَه الله تعالى وقدره وكتبه، وهذا العلم من ضروريات ولوازم الإيمان، ومن أصول المعرفة بالله تعالى ومن لوازم الإقرار بربوبيته ﷻ، ولهذا



قال تعالى في كتابه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝﴾ [الفرقان: 2]، وقال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝﴾ [الأحزاب: 38].

فكل شـــيء علمه الله تعالى كما يكون، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وأراده وخلقه فعلًا.

وكل من خاصـــم الله تعالى في قدره وكذب بشـــيء من ذلك، فالويل له؛ إذ أنكر علم الرب تعالى وقدرته، وويل لمن نظر في القدر بقلب مريض، فضـــلَّ عن معرفة الحق والصـواب؛ إذ اعتمد على الأوهام المريضـة في فحص الغيب والتماس الســـر المكتوم الذي ســـتره الله تعالى عن جميع خلقه، ومهما قال في القدر فســـوف يعود من ذلك القول ويصـبح كذابـًا؛ إذ إنه لن يصـل إلى حقيقة القدر أبداً، وقد باء بالإثم حيث ألتمس علم ماحظر عنه علمه، وأمر بالكفّ عن فحصه ومحاولة كشفه.

الخلاصة

اللوح حق، والقلم حق، وكل شـــيء مســـطور قبل الخلق، لا يزاد فيه ولا ينقص ولا يبدل ولا يغير، وكل مراد لله ينفذ على رغم جميع الخلق.

المناقشة

1- ماذا تعرف عن اللوح المحفوظ والقلم؟




2- هل يستطيع الخلق أن يغيروا أمرًا أراده الله تعالى؟






الفقرة الخامسة عشرة

49- وَالعَرْشُ وَالكُرْسِيُّ حَقٌّ.
50- وَهُوَ مُسْتَغْنٍ عَنِ العَرْشِ وَمَا دُوْنَهُ.
51- مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَفَوْقَهُ، وَقَدْ أَعْجَزَ عَنِ الإِحَاطَةِ خَلْقَهُ.

اللغة

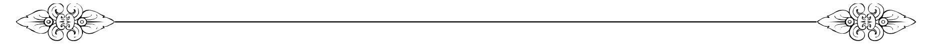
....

الشرح

49- عرش الرحمن تعالى حق لا ريب فيه، قد ذكره الله تعالى في آيات كثيرة من كتابه منها قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥﴾ [البروج: 15]، وهو خلق عظيم هائل لا يحيط به إلا الله تبارك وتعالى، ويحمله عدد من الملائكة العظام، وهو سقف جنة الفردوس، كل ذلك قد صح عن النبي ﷺ أن له قوائم، وذلك يبطل تأويله بالملك.

والكرسي حق كذلك، وهو موضع القدمين، ولا يحيط به إلا الله تعالى، وقد وسع السموات والأرض كما قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ [البقرة: 255] وذلك يبطل تأويله بالعلم كذلك.

50- والله تعالى مستغنٍ عن العرش والكرسي، لم يستو على العرش لاحتياجه إليه، بل لحكمة بالغة قضاها، وهو متنزه عن أن يحتاج إلى العرش



أو ما دونه، فشـــأن الله تعالى أعظم من ذلك، بل العرش والكرســـي محمولان بقدرته وسلطانه عز وجل.

51- وهو ﷻ محيطٌ بكل شيء من المخلوقات، العرش وما دونه، وليس فوق العرش إلا الله تعالى، وقد أحاط بكل خلقه، إحاطة علم وإدراك، وإحاطة غلبة وقهر، ولا يحيط به أحدٌ من خلقه كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه: 110]، فســـبحان ذي العزة والجلال والملكوت.

الخلاصة

إن العرش حق، والكرسي حق، ولا يحتاج الله تعالى إلى شيء منهما، وقد أحاط تعالى بخلقخ، ولا يحيط به منهم شيء.

المناقشة

1- على ماذا استوى الله عز وجل؟

2- ماذا تعرف عن الكرسي؟






الفقرة السادسة عشرة

52- وَنَقُولُ إِنَّ اللهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمَ اللهُ مُوْسَى تَكْلِيْمًا، إِيْمَانًا، وَتَصْدِيْقًا، وَتَسْلِيْمًا.

53- وَنُؤْمِنُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الحَقِّ المُبِيْنِ.

اللغة

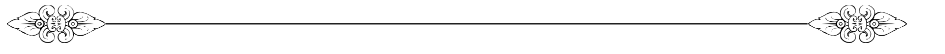
(**الخليل**): في اللغة هو الصاحب الأمين المقرب.

(**المبين**): الواضح.

الشرح

52- إن الله تعالى قد اتخذ نبيه إبراهيم خليلًا، كما قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝١٢٥﴾ [النساء: 125]، فقربه واصطفاه، واجتباه وأدناه، وبلغه منزلة لم يبلغها سواه، إلا النبي محمد ﷺ.

كما أنه ﷻ كلَّم موسى عليه السلام تَكْلِيْمًا، كما قال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤﴾ [النساء: 163]، وأكَّد بالمصدر هنا ليوضح أن المقصود هو الكلام الحقيقي، وليس ما توهمه الضُّلال الذين نفوا صفة الكلام عن الله تعالى.



بل هو كلام حق بحروف وصوت على الكيفية اللائقة به ﷻ، نؤمن بذلك كله على ما وردت به النصوص، فلا ننفيه ولا نؤوله، إيمانًا بالخبر وتصديقًا، وتسليمًا لمراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ.

53- ونؤمن بالملائكة وهم مخلوقات نورانية عظيمة: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم: 6]، ولهم أجنحة كما قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾ [فاطر: 1].

نؤمن بهم على وجه الإجمال، ونؤمن بما ورد خبره مفصلًا: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، وخازن النار، وخازن الجنة، ومنكر ونكير، ورقيب وعتيد، والحفظة، وغير ذلك.

ونؤمن بالنبيين الذي اصطفاهم الله تعالى على الناس واختصهم بوحيه وشرائعه، وهم ذكور أحرار من أوساط أقوامهم، نؤمن بمن ورد خبره مفصلًا، ومن لم يرد، كما قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَۚ﴾ [النساء: 163].

ونؤمن بالكتب التي أنزلها الله تعالى عليهم، ما عرفناه منها: كالتوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن، وصحف إبراهيم، على ما ورد في الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾ [الأعلى:

18-19]، وقوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾ [آل عمران: 3-4]، وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝١٦٣﴾ [النساء: 163].

فنحن نؤمن بكل هذه الكتب، ونؤمن بما لم يرد في الأخبار على سبيل التفصيل، إنما ورد بالإجمال.

ونشهد أن جميع رسل الله كانوا على الحق المبين، والطريق القويم، والصراط المستقيم، وأنهم بلغوا رسالات الله تعالى على الوجه المطلوب منهم ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝١٣٦﴾ [البقرة: 135].

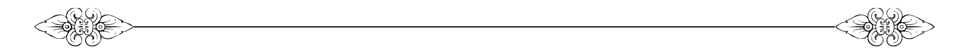
الخلاصة

صفة الخلة والتكليم ثابتة لله تعالى على الحقيقة، ونحن نؤمن بذلك، ونصدق بالملائكة الكرام، وبجميع النبيين، وبالكتب المنزلة [عليهم]، وقد كانوا جميعا على الحق والهدى.

المناقشة

1- من هو خليل الله تعالى؟

2- من الذي كلمه الله تعالى تكليمًا؟



3- ما حكم من كفر بالملائكة أو النبيين أو الكتب؟






الفقرة السابعة عشرة

54- وَنُسَـمِّي أَهْلَ قِبْلَتِنَا مُسْـلِمِينَ مُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَرِفِينَ، وَلَهُ بِكُلِّ مَا قَالَهُ وَأَخْبَرَ مُصَدِّقِينَ.

اللغة

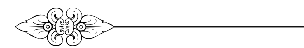
....

الشرح

54- المقصـود بذلك أن كل من يدعي الإسـلام ويسـتقبل الكعبة في الصـلاة، ولم يسـتحلَّ معلومـًا من الإسـلام تحريمه، وصـدَّق بكل ما أخبر به الرسـول ﷺ، واعترف بصـدق ما أتى به من العقائد والشـرائع والأحكام، فإننا نطلق عليه اسـم الإسـلام والإيمان، ولا نكفره بالذنب ما لم يسـتحلَّه، وما لم يرتكب ناقضـًا من نواقض الإسلام عامداً وهو يعلم.

ويُفهَم من كلام الشيخ أن الإسلام والإيمان واحدٌ، وقيل: بأنهما متغايران، وهما إذا افترقا دل كلٌّ منهما على ما يدل عليه الآخر، وإن اجتمعا اختص الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالأعمال الباطنة، والله أعلم.

الخلاصة




كل من أقر بما جاء به الرسول ﷺ، وانقاد له، واستقبل القبلة، وصدق بخبره، شهدنا له بالإسلام.

المناقشة

1- من الذي نشهد له بالإسلام؟






الفقرة الثامنة عشرة

55- وَلَا نَخُوضُ فِي اللهِ وَلَا نُمَارِي فِي دِيْنِ اللهِ.

56- وَلَا نُجَادِلُ فِي الْقُرْآنِ وَنَشْهَدُ أَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ العَالَمِيْنَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الْأَمِيْنُ، فَعَلَّمَهُ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَهُوَ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى لَا يُسَاوِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا نَقُولُ بِخَلْقِهِ، وَلَا نُخَالِفُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِيْنَ.

اللغة

....

الشرح

55- لا نخوض في ذات الله تعالى وشأنه، فهذا شيء غيبي لا يدركه مخلوق، بل نمسك عن الكلام في ذلك، وإنما فقط نكتفي بأن نسمي الله بما سمى به نفسه، ونصفه بما وصف به نفسه، ولا نتعدى حدود الأخبار الصحيحة في ذلك، كما أننا لا نماري ونجادل في دين الله تعالى ولا نلقي الشبه على أهل الحق، فإن هذا من التلبيس والإفساد.

51- ولا نجادل في القرآن بآرائنا، ولا نجادل في شأنه ونقول بكلام أهل الزيغ والضلال، بل نشهد أنه كلام رب العالمين نزل به جبريل عليه السلام فعلمه محمداً ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: 192-195].

ونقول بأنه كلام الله تعالى على الحقيقة، لا يساويه ولا يشبهه ولا يقاربه شيء من كلام المخلوقين، ولا نقول بقول الجهمية الضُلال أن القرآن مخلوق، بل نقول هو كلام الله تعالى ولا نجاوز ذلك، ونؤمن بما آمنت به جماعة المسلمين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ومن خالفهم فهو في ضلال به مبين.

الخلاصة

لا يجوز الخوض في ذات الله ودينه، ولا يجوز الجدال في القرآن، وهو كلام الله تعالى غير مخلوق، ولا تجوز مخالفة جماعة المسلمين.

المناقشة

1- ما حكم الخوض في ذات الله؟

2- هل يجوز الجدال في القرآن؟

3- ما هي جماعة المسلمين؟






الفقرة التاسعة عشرة

57- وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ.

58- وَلَا نَقُولُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ لِمَنْ عَمِلَهُ.

59- وَنَرْجُو لِلْمُحْسِنِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ، وَلَا نَأْمَنُ عَلَيْهِمْ، وَلَا نَشْهَدُ لَهُمْ بِالجَنَّةِ، وَنَسْتَغْفِرُ لِمُسِيئِهِمْ، وَنَخَافُ عَلَيْهِمْ، وَلَا نقنطُهُمْ.

اللغة

(**ولا نقنطهم**): القنوط هو اليأس.

الشرح

87- وأهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم بذنب عَمِلَه صغيراً كان أم كبيراً إلا إذا استحله استحلالاً قلبيًا، بأن يعتقد أنه ليس بحرام، فحينئذ يكفر لاستحلاله ما حرم الله، وليس الاستحلال العملي، وذلك بخلاف قول الخوارج الذين كفروا المسلم بالمعصية يعملها وأخرجوه من الملة بذلك.

58- وأهل السنة كذلك لا يقولون: إن الذنوب لا تضر مع وجود الإيمان، فإن هذا هو قول المرجئة، وهو يؤدي إلى التكذيب بآيات الوعيد الواردة في حق العُصاة، بل المعصية تنقص الإيمان، ونخاف على صاحبها ذهاب إيمانه، ونخاف عليه عذاب الله تعالى في الآخرة.




59- وأهل الســنة يقولون بأن المؤمن المحســن يُرجى له دخول الجنة، ونســتبشــر له إن مات على ذلك، ولكن مع كل هذا لا نأمن عليه من مكر الله تعالى، ولا نجزم له بالجنة. وأما المســيء فإنهم يســتغفرون له ويخافون عليه، ولكن لا يجزمون له بالنار، فإن هذا قنوط ويأس من رحمة الله تعالى.

ولا يجزم أهل السنة لأحد بالجنة إلا لمن عينه النص الصحيح من الكتاب والسنة أنه من أهل الجنة، ولا يجزمون لأحد بالنار كذلك إلا إذا عينه النص أنه من أهل النار، أما غير هذا فلا جزم ولا قطع للمسلم بشيء.

❁ ❁ ❁

60- وَالْأَمْنُ وَالْإِيَاسُ يَنْقُلَانِ عَنْ مِلَّةِ الْإِسْــلَامِ وَسَــبِيلُ الحَقِّ بَيْنَهُمَا لِأَهْلِ القِبْلَةِ.

61- وَلَا يَخْرُجُ الْعَبْدُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا بِجُحُودِ مَا أَدْخَلَهُ فِيْهِ.

62- وَالْإِيْمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالتَّصْدِيْقُ بِالجَنَانِ.

اللغة

(**الإياس**): اليأس.

(**الجحود**): التكذيب والإنكار.




(**الإقرار**): الاعتراف.

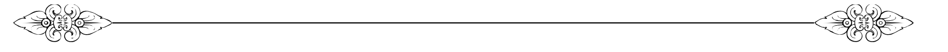
(**الجنان**): القلب.

الشرح

60- إن الأمن من مكر الله واليأس من رحمة الله، ينقلان عن ملة الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾ [يوسف: 87]، وقال تعالى: ﴿فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩﴾ [الأعراف: 99]. وسبيل أهل الحق وسط بينهما، فيجب على العبد أن يجمع بين الخوف من مكر الله والرجاء في رحمته، لنفسه ولغيره.

61- والمؤمن لا يخرج من الإيمان إلا بناقض؛ كأن يجحد وينكر شيئًا من مسائل الإيمان التي لا يتحقق إيمانه بدونها، فينقض بذلك إقراره الأول، وذلك ردٌّ على الخوارج الذين قالوا بتكفير مرتكب الكبيرة، وعلى المعتزلة الذين قالوا بانتقاله من الإيمان إلى منزلة بين المنزلتين، بل المسلم عاصٍ بذنبه حتى يتوب منه ينقص من إيمانه بقدر معصيته، ولا يرتفع عنه اسم الإيمان بالكلية إلا بذهاب كله وأصله، وليس بذهاب بعضه؛ فإن الإيمان يتبعَض.

62- وهذا خطأ، فإن الحق الذي عليه أهل السنة وجماهير العلماء أن الإيمان تصديق بالجنان؛ أي القلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان -



الجوارح-، وهذا من أصول أهل السنة والجماعة، والأدلة على أن العمل من الإيمان لا تحصى من الكتاب والسنة، وينبني على ذلك عند أهل السنة أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤﴾ [التوبة: 124]، وقال أيضًا: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾ [الفتح: 4]، وقال: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ﴾ [مريم: 76].

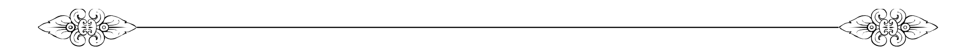
ولو كانت الأعمال غير داخلة في اسم الإيمان، لاستوى جميع الناس في الإيمان: البر والفاجر، والمطيع والعاصي، ما داموا قد أقروا بالخالق وألوهيته وأمور الإيمان الأخرى وصدقوا بها. غير أن هذا من الأصول الفاسدة، والحق هو ما ذكرناه مما ذهب إليه أهل السنة والجماعة.

الخلاصة

لا يجوز تكفير مسلم بذنب ما لم يستحله، والمعاصي تنقص الإيمان، وتعرض للعقاب، ولا نشهد لمسلم بجنة ولا نار جزمًا إلا من ثبت له ذلك، والأمن والإياس مما يخرجان من الملة كما أن اسم الإيمان لا يرتفع إلا بارتكاب ناقض له، والإيمان تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان.

المناقشة

1- ما حكم تكفير المسلم بالمعصية؟



2- هل تضر المعاصي في وجود الإيمان؟

3- هل يجزم للمسلم بجنة أو نار؟

4- متى يرتفع اسم الإيمان عن المسلم؟

5- عرّف الإيمان عند أهل السنة والجماعة!






الفقرة العشرون

> **63– وَجَمِيعُ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الشَّرْعِ وَالبَيَانِ كُلُّهُ حَقٌّ.**
>
> **64– وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ وَأَهْلُهُ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ وَالتَّفَاضُلُ بَيْنَهُمْ بِالْخَشْيَةِ وَالتُّقَى وَمُخَالِفَةِ الْهَوَى وَمُلَازِمَةِ الْأَوْلَى.**
>
> **65– وَالمُؤْمِنُوْنَ كُلُّهُمْ أَوْلِيَاءُ الرَّحْمنِ، وَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللهِ، أَطْوَعُهُمْ، وَأَتْبَعُهُمْ لِلْقُرْآنِ.**

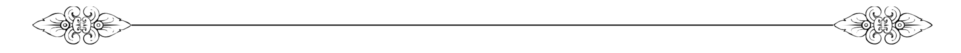
اللغة

(**التفاضل**): التفاوت في الفضل.

الشرح

63– كل ماصح عن رسول الله ﷺ من الشرع والبيان لأمور الدين، فهذا كله حق، سواء ما ورد بالتواتر، أو ما ورد بطريق الآحاد، وهذا هو مذهب أهل الحق. وكل من كذب على رسول الله ﷺ في الحديث فإن الله قد فضحه.

64– هذا الكلام بناء على الأصل الذي ذكره أولًا في تعريف الإيمان، والحق أن الناس متفاوتون في أصل الإيمان أيضًا، وإلا أمكن أن نقول: إن إيماننا كإيمان النبي ﷺ، وكإيمان الملائكة، وهذا باطل ظاهر البطلان، وإن الأعمال داخلة في اسم الإيمان يتفاوت بها الناس، بل حتى التصديق يتفاوت فيه الناس، فليس تصديقنا كتصديق جبريل عليه السلام، والناس كذلك يتفاوتون



بالتقوى كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: 13]، ويتفاوتون على حسب مخالفتهم للهوى الفاسد، وملازمتهم لفعل الأمر المحبوب عند الله تعالى.

65- والمؤمنون أولياء الرحمن تعالى كما قال عز وجل: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس: 62-63]. فعلى حسب تفاوتهم في الإيمان والتقوى، تتفاوت درجة وِلايَتِهِم عند الله تعالى، وأكرمهم عند الله هو أكثرهم طاعة الله ورسوله، وأكثرهم اتباعًا لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وليس أكثرهم اتباعًا لمذهب معين.

الخلاصة

كل ما صح عن رسول الله ﷺ في بيان الشرع والهدى، فإنه حق، وأهل الإيمان يتفاوتون في أصله، ودرجته، والمؤمنون أولياء الله، وهم متفاوتون في ولايتهم على حسب تقواهم.

المناقشة

1- هل يتساوى الناس في أصل الإيمان أم يتفاوتون؟

2- من هم أولياء الرحمن؟






الفقرة الحادية والعشرون

66- وَالْإِيمَانُ هُوَ: الْإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ، مِنَ اللهِ تَعَالَى.

اللغة

....

الشرح

66- والإيمان هو عبارة عن:

- الإيمان بالله تعالى ووحدانيته في ذاته وأفعاله، وأسمائه وصفاته، واستحقاقه للعبودية، وصرف جميع الأعمال إليه.

- والإيمان بالملائكة على الوجه الذي سبق ذكره من الإيمان بهم، وبوجودهم إجمالاً وتفصيلاً، وما ورد من صفاتهم وأعيانهم.

- والإيمان بالكتب كذلك على ما سبق ذكره، ما علمنا خبره وما لم نعلم.

- والإيمان بالرسل من عرفنا منهم ومن لم نعرف إجمالاً وتفصيلًا على ماسبق، وأولهم نوح وآخرهم ومحمد ﷺ، وبأنهم بلغوا رسالات الله تعالى كاملة، وبأن هديهم أكمل هدي وأحسنه.




والإيمان باليوم الآخر وما فيه من البعث والحساب والجنة والنار وغير ذلك، ثم الإيمان بالقدر، وأنه من عند الله، وأن الخير والشر بقضائه، والحلو والمر بقدره وإرادته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 78].

وهذه الأصول مجتمعة في آياتٍ، منها قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: 177]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر: 49]، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝١٣٦﴾ [النساء: 136].

فقْد أصول وأركان الإيمان الستة التي إن فقد أحدها، ارتفع اسم الإيمان بالأصل، وأطلق مكانه اسم الكفر والعياذ بالله تعالى.

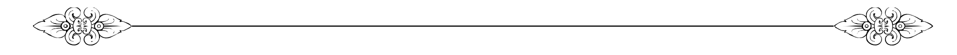
❁ ❁ ❁

67- وَنَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ كُلِّهِ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وَنُصَدِّقُهُمْ كُلَّهُمْ عَلَى مَا جَاؤُوا بِهِ.

اللغة

....

الشرح



67- ونحن نؤمن بكل ما سبق ونقر به، ونسلم له، ولا نفرق بين أحد من رسله، كما قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: 285]، وقوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة: 136].

فنحن لا نفرق بين الرسل، ولا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض، بل نؤمن بهم جميعاً ونصدقهم كلهم في كل ما جاءوا به من الوحي من عند الله تعالى.

الخلاصة

الإيمان هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، كل من عند الله.

المناقشة

1- ما هي أركان الإيمان؟

2- ما مضمون الإيمان بالقدر؟






الفقرة الثانية والعشرون

68- وَأَهْلُ الْكَبَائِرِ [مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ] في النار لا يُخَلَّدُونَ إِذَا مَاتُوا وَهُمْ مُوَحِّدُونَ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا تَائِبِينَ بَعْدَ أَنْ لَقُوا اللهَ عَارِفِينَ [مؤمنين]، وَهُمْ فِي مَشِيئَتِهِ وَحُكْمِهِ؛ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ كَمَا ذَكَرَ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاءِ: 48 و 116]، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ فِي النَّارِ بِعَدْلِهِ ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ وَشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى تَوَلَّى أهل معرفته، وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ فِي الدَّارَيْنِ كَأَهْلِ نَكِرَتِهِ الَّذِينَ خَابُوا مِنْ هِدَايَتِهِ وَلَمْ يَنَالُوا مِنْ وِلَايَتِهِ.

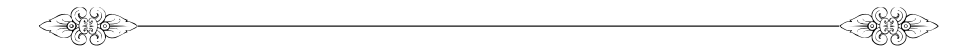
اللَّهُمَّ يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ثَبِّتْنَا عَلَى الإِسْلَامِ حَتَّى نَلْقَاكَ بِهِ.

اللغة

(نكرته): إنكاره وجحوده.

الشرح

68- إن مرتكب الكبيرة - وهي ما ورد فيه حدٌّ أو لعنة أو وعيد بالنار أو وصف شديد في شأنها- لا يخلد في النار إن دخلها؛ لأنه مات على التوحيد، حتى وإن مات من غير توبة، ومادام قد لقي الله عز وجل مؤمنـًا به عارفـًا به، فإنه تحت المشيئة إن شاء الله عاقبه بعدله وعذبه بالنار لكن لا يخلد فيها، بل



يخرج منها برحمة الله وبشـفاعة الشـافعين من أهل الطاعة، وأعظمهم محمد ﷺ، وإن شاء الله عفا عنه وغفر له بفضله وكرمه.

وكل ذنب سـوى الشـرك ترجى له المغفرة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: 48 و116]، وكما في حديث النبي ﷺ: «وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ؛ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَـاءَ عَذَّبَهُ»[1]، وهذا حتى لو مات مرتكب الكبيرة من غير توبة، وهذا هو الحق، خلافـًا للمعتزلة والخوارج الذين قالوا بخلوده في النار؛ وذلك أن الله تعالى برحمته لم يجعل أهل معرفته والإقرار به كأهل إنكاره، سواء في الدنيا أو في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ﴾ [الجاثية: 21]، وقال: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٥﴾ [القلم: 35].

ونسـأل الله ولي الإسـلام وأهله أن يثبت قلوبنا على الإسـلام حتى نلقاه مسلمين مؤمنين... آمين.



(1) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأصنار (1/ 64) ح (1709)، ومسلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها (3/ 1333) ح (1709)، كلاهما من طريق أبي إدريس عائض بن عبد الله، عن عبادة بن الصامت.




69- وَنَرَى الصَّلاَةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ وَعَلَى مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ.

70- وَلَا نُنْزِلُ أَحَدًا مِنْهُمْ جَنَّةً وَلَا نَارًا، وَلَا نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِكُفْرٍ وَلَا بِشِرْكٍ وَلَا بِنِفَاقٍ مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَنَذَرُ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

71- وَلَا نَرَى السَّيْفَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَّا مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ السَّيْفُ.

اللغة

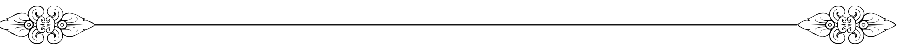
(**بر**): مطيع تقي.

(**سرائر**): جمع سريرة وهي دخيلة لإنسان.

(**نذر**): نترك.

الشرح

67- يرى أهل السنة الصلاة خلف كل مسلم برًّا كان أم فاجرًا، مع تقدير البر إلا أن يكون في الصلاة خلفه مشقة، أو يكون هناك فتنة إن تركت الصلاة خلف الفاجر كما لو كان السلطان قد عينه، وذلك ما لم يكن صاحب بدعة مكفرة، وكذلك يرون الصلاة على المسلم الميت، برًّا أو فاجرًا، إلا أن يكون قد مات على غير الملة.



70- ولا يحكمون لأهل القبلة بجنة ولا نار على سبيل التعيين والقطع، بل من أحسن منهم رجونا له الجنة ولم نأمن عليه مكر الله، ومن أساء أشفقنا عليه ولم نقنطه من رحمة الله تعالى، ولا نشهد على مسلم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق، مما يخرج من الملة الإسلامية، إلا أن يكون قد ظهر منهم شيء من ذلك مع تحقق الشروط وانتفاء الموانع، ويذرون السرائر إلى الله تعالى حيث إنه العليم بها، ويأخذون الناس بما ظهر منهم.

71- ولا يرى أهل السنة جواز قتال المسلم وقتله إلا في الحالات التي نص عليها الشارع كما في قوله ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسِ بِالنَّفْسِ...»[1] الحديث، وكما في قوله: «إِلَّا أَنْ تَرَوا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيْهِ بُرْهَانٌ»[2]، وكما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ﴾ [المائدة: 33] الآية، وهكذا من الحالات التي يحل فيها دم المسلم ، أما غير ذلك فلا يجوز قتاله وقتله بحال.

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الديات، باب قوله تعالىٰ: ﴿أن النفس بالنفس﴾ (12/ 201) ح (6878)، ومسلم، كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم (3/ 1303) ح (1676)، من حديث عبد الله.

(2) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء غير معصيةٍ (3/ 1470) ح (42)، من حديث عبادة بن الصامت.




الخلاصة

أهل الكبائر تحت مشيئة الله تعالى؛ إن شاء عفا عنهم وإن شاء عاقبهم، ولا يمكن أن يتساوى أهل التصديق والتكذيب، ونحن نصلي خلف المسلم بَراً أو فاجراً، ولا نشهد له بجنة أو نار قطعًا، ولا نرفع السيف على مسلم إلا بحقه.

المناقشة

1- ما قول أهل السنة في أهل الكبائر؟

2- ما حكم الصلاة خلف المسلم الفاجر؟

3- ما هي الحالات التي يحل فيها قتل المسلم؟






الفقرة الثالثة والعشرون

72- وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى أَئِمَّتِنَا وَوُلَاةِ أُمُورِنَا وَإِنْ جَارُوا، وَلَا نَدْعُوا عَلَيْهِمْ وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرِيضَةً مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالمُعَافَاةِ.

73- وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالجَمَاعَةَ، وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوْذَ، وَالخِلَافَ، وَالفُرْقَةَ.

اللغة

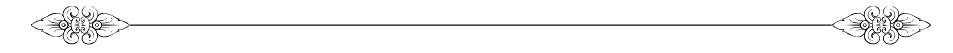
(جاروا) ظلموا.

(الشذوذ): الانفراد عن الجماعة.

الشرح

72- يرى أهل السنة حرمة الخروج عن الأئمة وولاة الأمور، حتى لو ظلموا الناس، وحتى إذا ظهر منهم فسوق في أنفسهم، وذلك لما للخروج من آثار سيئة: كإراقة الدماء، ونشر الفوضى، وذلك ما دام الأمراء باقين في حظيرة الإسلام، ولم يبدلوا دين الله، ولم يظهر منهم الكفر.

ولا يدعون عليهم، ولا يعصونهم، ويرون طاعتهم واجبة ماداموا يأمرون بمعروف، أما إذا أمروا بمعصية فلا يُسمع لهم ولا يطاع لقوله ﷺ: «عَلَى المَرْءِ



المُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيْمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ»[1]، وقوله: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوْفِ»[2]، وغير ذلك.

ويدعون للأمراء بالصلاح في دينهم والمعافاة، فإن صلاحهم صلاح للأمة، وفسادهم فساد وإفساد لها. والله أعلم.

73- ويتجنبون الخروج عن جماعة المسلمين، بل يرون الهدى في اتباع سنة النبي ﷺ وجماعة المسلمين. والضلال والغواية في الشذوذ عن الجماعة والخلاف والاختلاف على أمور الدين والإقامة وغير ذلك، والفرقة بما يترتب عليها من شق صفوف المسلمين.

كل هذا ما دامت جماعة المسلمين قائمةً على أمر الله على الحق والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام (13/ 121) ح (7144)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (3/ 1469) ح (1839)، من حديث عبد الله بن عمر.

(2) أخرجه مسلمٌ، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (3/ 1469) ح (1840)، من حديث علي رضي الله عنه.

وأما إذا فسد الناس، وبدلت الشرائع، وصارت السنة بدعة، والبدعة سنة، والمنكر معروفـًا، والمعروف منكرًا، حينئذ حلَّ الاعتزال والانفراد عن الناس، واعتزال فرق الهوى والضـلالة كما في الحديث: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعُضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ»[1].



74- وَنُحِبُّ أَهْلَ العَدْلِ وَالأَمَانَةِ، وَنُبْغِضُ أَهْلَ الجَوْرِ وَالخِيَانَةِ.

اللغة

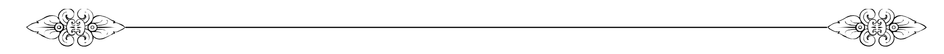
....

الشرح

74- ونحب كل عادل، حاكمـًا أو محكومـًا، ونحب كل أمين مع الله ومع الناس، ونبغض كل جائر ظالم، حاكمـًا أو محكومـًا، وكل خائن الله ولرسوله ولأماناته، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: 27]، ونرى ذلك هو الحق، فإن المؤمن يحب

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة (6/ 615) ح (3606)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (3/ 1475) ح (1847)، من حديث حذيفة بن اليمان.



المؤمنين المتقين، ويبغض العصاة الفاسقين، وفي الحديث: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيْمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُوْلُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ يُحِبُّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ» الحديث[1]، وقوله ﷺ: «أَوْثَقُ عُرَى الإِيْمَانِ الحُبُّ فِي اللهِ، وَالبُغْضُ فِي اللهِ»[2].

فنحن نحب المرء على قدر ما فيه من الطاعة والصلاح، ونبغضه على قدر ما فيه من المعصية والفجور.

الخلاصة

طاعة الأئمة واجبة في طاعة الله، ولا يجوز شق عصا جماعة المسلمين بغير حق، ونحن نتبع السنة والجماعة، ونحب أهل العدل والأمانة، ونبغض أهل الجور والخيانة.

المناقشة

1- ما حكم طاعة الإمام الجائر؟

2- هل يجوز الخروج على أئمة الجور؟

3- ما الواجب في مسألة الحب والبغض في الله؟

---

(1) متفقٌ عليه، من حديث أنسٍ.

(2) رواه أحمد، والطبراني، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (2539).





الفقرة الرابعة والعشرون

75- وَنَقُولُ اللهُ أَعْلَمُ فِيمَا اشْتَبَهَ عَلَيْنَا عِلْمُهُ.

76- وَنَرَى الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ كَمَا جَاءَ فِي الأَثَرِ.

77- وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ مَاضِيَانِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، لَا يُبْطِلُهُمَا شَيْءٌ، وَلَا يَنْقُضُهُمَا.

اللغة

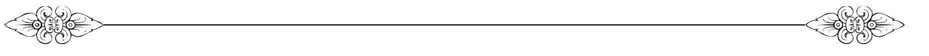
(**ماضيان**): باقيان.

(**ولا ينقضهما**): أي ولا يمحوهما وينفيهما ويرفع حكم بقائهما.

الشرح

75- أهل السنة دائماً يَكِلُون علم ما اشتبه عليهم إلى الله تعالى ويقولون: الله أعلم، وذلك هو العدل، وهو المقصود من تحريم القول على الله تعالى بغير علم، وهو من أعظم الذنوب، وشرها، وهكذا إذا سئل الإنسان عما لا يعلم فليقل: الله أعلم.

76- ويرون المسح على الخفين بالشروط الواردة في كتب الفقه، ثلاثة أيام بلياليهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم، وكذلك المسح على الجوربين والنعلين، وقد خالفت الرافضة في ذلك، غير أن المسح على الخفين متواتر عن رسول الله ﷺ.



77- ويرون الحج والجهاد باقيين مستمـريـن مـع أمراء المسلمين، البر والفاجر، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما، ولا يرفع حكم وجوبهما، وذلك إلى قيام الساعة، كل ذلك مع الأئمة العدول والجورة، فالجائر قوته للمسلمين وجوره على نفسه ما داموا باقين في حظيرة الإسلام، أما إن خرجوا من الإسلام فذلك شيء آخر.

الخلاصة

على المسلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، ولا يتكلف ما لا علم له به، ويجوز المسح على الخفين في الحضر والسفر.

والحج والجهاد ماضيان إلى يوم القيامة مع الأئمة العدول والجورة.

المناقشة

1- إذا سئلت عما لا تعلم فماذا تقول؟

2- ما حكم المسح على الخفين؟ وما مدته؟

3- ما حكم الجهاد والحج مع الإمام الجائر؟



الفقرة الخامسة والعشرون

78- وَنُؤْمِنُ بِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَهُمْ عَلَيْنَا حَافِظِيْنَ.

79- وَنُؤْمِنُ بِمَلَكِ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْعَالَمِينَ.

80- وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ لِمَنْ كَانَ لَهُ أَهْلًا، وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيْرٍ فِي قَبْرِهِ عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ.

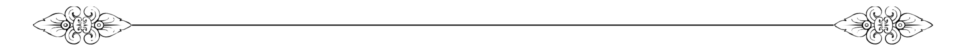
اللغة

(الموكل): الموظف.

الشرح

78- يؤمن أهل السنة بالملائكة الكرام الكاتبين، الذين جعلهم الله تعالى حفظة علينا، يحصون علينا جميع أقوالنا وأفعالنا، ولا يفارقوننا إلا عند الخلاء والجماع، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الإنفطار: 11-12]، ومنهم قريب وعتيد الذين ذكرهم الله تعالى بقوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [ق: 18].

79- ويؤمنون بملك الموت الذي كلفه الله تعالى بقبض أرواح العالمين من الثقلين كما قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ



﴿رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: 11]، ونسبة التوفي إلى ملك الموت باعتبار أنه هو الذي يباشر قبض الروح بإذن الله تعالى.

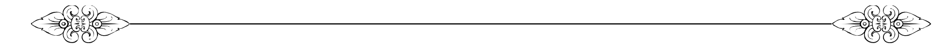
ولما كان ذلك بإذن الله تعالى وإرادته، نسب التوفي إلى الله تعالى أيضاً؛ إذ هو الفاعل في الحقيقة كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزمر: 42]، ولا تعارض أبداً، فملك الموت يقبض الأرواح التي يأمره الله بها، وهو من أعظم الملائكة خلقاً، ولم يرد له اسم محدد في الكتاب والسنة، وما ورد في ذلك فلا يصح عن رسول الله ﷺ، وإنما هو من كلام أهل الكتاب.

80- ويؤمنون بأن في القبر عذاباً حقيقيًّا يقع على الكفار والمنافقين، وعلى من شاء الله من فسقة المسلمين.

وليس المراد من القبر هذه الحفرة في الأرض، بل المراد (عالم البرزخ).

فالمسيء يُعذَّب في البرزخ، سواء كان في الحفرة في باطن الأرض أو في البحر في باطن الحيتان، أو في حواصل الطيور، أو في بطون السباع، وغيرها.

ويؤمنون بأن ذلك جزاء عادل لهم، وأنهم يستحقون ذلك.



ويؤمنون بأن المنكر والنكير، وهما ملكان غليظان يباشـران سـؤال كل إنسان في قبره، عن ربه، ودينه، ونبيه.

وكل هذه الأخبار ثبتت عن رسـول الله ﷺ، بطريق التواتر، فوجب اعتقاد ما دلت عليه.



80- وَالْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيْرَانِ.

اللغة

....

الشرح

81- والقبر إما روضـة من رياض الجنة، وذلك على المؤمن الصـالح الذي يُثبِّته الله ويجيب على أسـئلة الملائكة، وإما حفرة من حفر النيران على الكافر والمنافق ومن أراد الله من ظلمة المسلمين، وفُسّاقهم.

ولم يصـح ذلك اللفظ (القبر إما روضـة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النيران) لم يصح عن رسول الله ﷺ، ولكنه مضمون الأحاديث المتواترة الثابتة عن رسول الله ﷺ في شأن القبر.




الخلاصة

نحن نؤمن بالملائكة الكرام الكاتبين الحفظة، ونؤمن بملك الموت، ونؤمن بعذاب القبر ونعيمه وبسؤاله، وبمنكر ونكير، وبما يكون في القبر.

المناقشة

1- من هم الحافظون؟

2- ماذا تعرف عن ملك الموت؟

3- هل في القبر عذاب ونعيم؟

4- من هما منكر ونكير؟



الفقرة السادسة والعشرون

82- وَنُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْعَرْضِ، وَالْحِسَابِ وَقِرَاءَةِ الْكِتَابِ، وَالثَّوَابِ، وَالْعِقَابِ، وَالصِّرَاطِ، وَالْمِيزَانِ.

83- وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيْدَانِ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ الْخَلْقِ، وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلًا، فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ فَضْلًا مِنْهُ، وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ عَدْلًا مِنْهُ، وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا قَدْ فُرِغَ لَهُ، وَصَائِرٌ إِلَى مَا خُلِقَ لَهُ.

اللغة

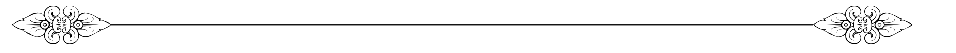
(**البعث**): الإحياء يوم القيامة.

(**لا تفنيان أبداً ولا تبيدان**): لا تنقضيان ولا ينتهي وجودهما.

الشرح

ويؤمن أهل السنة أيضاً بأن الله تعالى يبعث الموتى يوم القيامة، فيجازيهم بأعمالهم كما قال تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧﴾ [التغابن: 7].

ويؤمنون بالعرض على الله كما قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾ [الحاقة: 18]، وبالحساب حيث يحاسب الله كل إنسان بما عمل، وبقراءة الكتاب كما قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾



[الإسراء: 14]، وبالثواب والعقاب لأهل الحسنات والسيئات الحسنة بعشر أمثالها أو يزيد، والسيئة بمثلها أو يعفو.

ويؤمنون بالصراط، وهو جسر على شفير جهنم أدقُ من الشعرة، وأحد من السيف، يعبره الصالحون إلى الجنة، ويُتخطَّف من فوقه أهل العذاب.

ويؤمنون بالميزان الذي توزن به أعمال العباد، وهو ميزان حقيقي توضع الحسنات في إحدى كفتيه، والسيئات في الكفة الثانية.

83- ويؤمنون بوجود الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان و موجودتان الآن، والجنة دار المتقين، والنار دار الكافرين والمذنبين، فأما نار المذنبين فتفنى، وأما نار الكافرين فلا تفنى، وأما الجنة فإنها لا تفنى أبداً؛ وقد خلقهما الله قبل الخلق.

وقد خلق الله لكل منهما أهلًا، أما أهل الجنة فَيُيَسَّرون لعمل أهل الجنة، وأما أهل النار فييسرون لعمل أهل النار، فأهل الجنة يدخلونها بفضل الله، وأهل النار يدخلونها بعدل الله، وكل واحد يعمل على حسب ما قدره الله له، وكل واحد يصير إلى ما قدره الله له.






84- وَالخَيْرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَى العِبَادِ.

85- وَالِاسْتِطَاعَةُ الَّتِي يَجِبُ بِهَا الْفِعْلُ مِنْ نَحْوِ التوفيق الَّذِي لَا يَجُوْزُ أَنْ يُوْصَفَ المَخْلُوْقُ بِهِ، فَهِيَ مَعَ الْفِعْلِ.

وَأَمَّا الِاسْتِطَاعَةُ مِنْ جِهَةِ الصِّحَّةِ وَالوُسْعِ وَالتَّمَكُّنِ وَسَلَامَةِ الْآلَاتِ، فَهِيَ قَبْلَ الْفِعْلِ وَبِهَا يَتَعَلَّقُ الْخِطَابُ وَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286].

اللغة

(**مقدران**): مكتوبان مرادان.

(**الوسع**): الطاقة والتمكن.

الشرح

84- والخير والشر كلاهما كائن بقضاء الله وقدره، كما قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 78]، وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: 35]؛ فكل شيء يجري في هذا الكون من خير وشر إنما يجري بتقدير الله وإرادته، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

85- الاستطاعة نوعان:

[الا]ستطاعة بمعنى وجود آلات الفعل والطاقة والقدرة اللازمة لفعله، والوسع المطلوب للفعل، فهذه قد تكون قبل الفعل، بل هي أصلًا تكون قبل



الفعل، وعلى أساسها يكون الأمر والنهي، كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286]، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق: 7]؛ فالخطاب متعلق بها والتكليف منوط بها.

والاستطاعة الثانية: هي القدرة والإرادة بها الفعل، وهذه تكون مع الفعل، وهذه بمثابة التوفيق والهداية الذي لا يوصف به إلا الله تعالى.

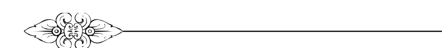
❁ ❁ ❁

86- وَأَفْعَالُ الْعِبَادِ خَلْقُ اللهِ وَكَسْبٌ مِنَ الْعِبَادِ.

87- وَلَمْ يُكَلِّفْهُمُ اللهُ تَعَالَى إِلَّا مَا يُطِيقُونَ، وَلَا يُطِيقُونَ إِلَّا مَا كَلَّفَهُمْ، وَهُوَ تَفْسِيرُ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»، نَقُولُ: لَا حِيلَةَ لِأَحَدٍ، وَلَا حَرَكَةَ لِأَحَدٍ، وَلَا تَحَوَّلَ لِأَحَدٍ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللهِ، وَلَا قُوَّةَ لِأَحَدٍ عَلَى إِقَامَةِ طَاعَةِ اللهِ، وَالثَّبَاتِ عَلَيْهَا إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللهِ.

88- وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، غَلَبَتْ مَشِيئَتُهُ الْمَشِيئَاتِ كُلَّهَا، وَغَلَبَ قَضَاؤُهُ الْحِيَلَ كُلَّهَا، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ أَبَدًا، تَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ سُوْءٍ وَحَيْنٍ، وَتَنَزَّهَ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَشَيْنٍ، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: 23].

اللغة




(**تقدس**): تعالى وتنزه.

(**حين**): الحين الهلاك.

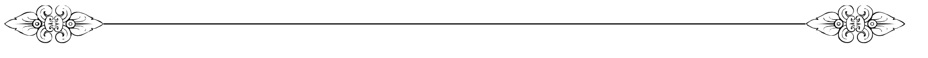
(**شين**): عيب وهو ما شين الإنسان.

الشرح

86- وأفعال العباد كلها خلق الله تعالى كما قال عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ٩٦﴾ [الصافات: 96]، لكنها كسب من العباد، وهذا هو قول أهل الحق، خلافًا للجبرية الذين نفوا أي إرادة للعبد، وخلافًا للمعتزلة الذين فهما في جعلوا العبد خالق أفعال الشر دون إرادة الله، فهما طرفي النقيض: الإفراط والتفريط، والوسط قول أهل السنة والجماعة.

87- والله تعالى لم يكلف الناس إلا بما يطيقون كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286]؛ فالتكليف بالشيء دليل على استطاعته، والعباد لا يطيقون إلا ما كلفهم الله به، فلو أنهم أطاقوا غيره لكلفهم الله به، فلما لم يكلفهم بأكثر مما كلفهم به، دلَّ على أنهم لا يطيقون غيره.

ومعنى «لا حول ولا قوة إلا بالله» أي: لا تحوّل عن المعصية ولا قدرة على الطاعة إلا بمعونة الله تعالى وتوفيقه.



88- وكل شيء يجري في هذا الكون بمشيئة الله تعالى وعلمه، وبقضائه وقدره، فمشيئة الله غلبت كل مشيئة، ومشيئته تنفذ، ومهما احتال الناس للإفلات مما قضاه الله تعالى لم يستطيعوا؛ فقضاؤه غلب الحيل كلها، يفعل الله تعالى ما يشاء، وهو متنزه عن الظلم، وكل شيء قضاه فهو عين العدل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: 40]، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [يونس: 44]، وقد تنزه وتقدس عن كل سوء وظلم وهلاك وعيب وشين ونقص ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: 23].

الخلاصة

البعث حق يوم القيامة، والجزاء، والعرض، والحساب، والميزان، والجنة والنار، كله حق، والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، وكل عبد صائر إلى ما قدر الله له، وكل أفعال العباد مخلوقة لله، والاستطاعة نوعان على ما سبق تفصيله، والله تعالى لم يكلف العباد بما فوق طاقتهم.

المناقشة

1- ماذا تعرف عن أحوال يوم القيامة؟

2- ما القول الحق في مسألة فناء النار؟

3- هل خلق الله الخير والشر وقدرهما؟




4- كيف ترد على من قال: إن الله كلف الناس فوق طاقتهم؟



الفقرة السابعة والعشرون

89- وَفِي دُعَاءِ الأَحْيَاءِ وَصَدَقَاتِهِمْ [مَنْفَعَةٌ] لِلْأَمْوَاتِ.

90- وَاللهُ تَعَالَى يَسْتَجِيْبُ الدَّعَوَاتِ، وَيَقْضِي الحَاجَاتِ.

91- وَيَمْلِكُ كُلَّ شَـيْءٍ وَلَا يَمْلِكُهُ شَـيْءٌ، وَلَا غِنَى عَنِ اللهِ تَعَالَى طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَمَنِ اسْتَغْنَى عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَقَدْ كَفَرَ وَصَارَ مِنْ أَهْلِ الحَيْنِ.

92- وَاللهُ يَغْضَبُ وَيَرْضَى، لَا كَأَحَدٍ مِنَ الْوَرَى.

اللغة

(**غنى**): استغناء.

(**الحين**): الهلاك.

(**الورى**): الخلق.

الشرح

89- والميت ينتفع بدعاء الحي له، كما في الحديث: «...أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[1]، وكذلك ينتفع الميت بصدقة الحي عنه، سواء من ولده أو غيره.

(1) [أخرجه] مسلم، في الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، وأبو داود (2880) في الوصايا وغيرهما.

90- والله تعالى يستجيب الدعوات كما قال عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: 60]، وهو الذي يقضي الحوائج لخلقه، من جلب النفع ودفع الضر؛ إذ لا يملك الأمر سواه.

91- والله تعالى هو مالك الملك، ومالك كل شيء، ولا تصرُّف في خلقه إلا بإذنه ولا يمكن الاستغناء عن الله تعالى طرفة عين، فكل مخلوق محتاج إلى الله تعالى في خلقه وإيجاده، ورزقه وتدبير أموره، وهدايته وإرشاده، كما قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾ [فاطر: 15]، وأيما مخلوق ظن لحظة أنه يستطيع الاستغناء عن الله تعالى فقد كفر بذلك، وأصبح من أهل الردى والهلاك.

92- والله تعالى يغضب إذا انتهكت محارمه، ويرضى إذا أتيت مراضيه وأوامره، وغضبه ورضاه صفتان ثابتتان كما قال تعالى: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾ [النساء: 93]، وكما قال: ﴿۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الفتح: 18]. وهما على المعنى اللائق بالله تعالى دون تكييف ولا تشبيه، فغضبه ورضاه صفتان ليستا كصفات الخلق بحال من الأحوال: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: 11].

الخلاصة




الدعاء، والصدقة من الأحياء ينفعان الأمواتَ، والله تعالى هو مجيب الدعوات، ويملك كل ما في الأرض والسماوات، لا يستغني عنه أحد من المخلوقات.

وغضبه ورضاه صفتان حقيقتان على الكيفية اللائقة به ﷻ.

المناقشة

1- هل ينتفع الميت بصدقة الحي ودعائه؟

2- ما حكم من ظن أنه مستغن عن الله؟

3- هل ثبتت صفتا الغضب والرضى لله؟



الفقرة الثامنة والعشرون

93- وَنُحِبُّ أَصْــحَابَ رَسُــولِ اللهِ ﷺ، وَلَا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُــهُمْ، وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ، وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ. وَحُبُّهُمْ دِينٌ، وَإِيمَانٌ، وَإِحْسَــانٌ، وَبُغْضُــهُمْ كُفْرٌ، وَنِفَاقٌ، وَطُغْيَانٌ.

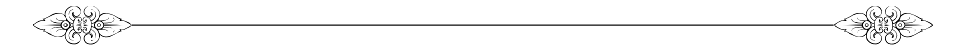
94- وَنُثْبِتُ الْخِلَافَةَ بَعْدَ رَسُــولِ اللهِ ﷺ أَوَّلًا لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه تَفْضِــيلًا لَهُ، وَتَقْدِيمًا عَلَى جَمِيعِ الأُمَّةِ، ثُمَّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، ثُمَّ لِعُثْمَانَ رضي الله عنه، ثُمَّ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، وَهُمُ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُوْنَ، وَالأَئِمَّةُ المَهْدِيُّوْنَ.

اللغة

....

الشرح

93- ونحب أصــحاب رســول الله ﷺ بحب رســول الله وحبه لهم، ولا نفرط في حب أحدٍ منهم كما فعلت الروافض بعلي رضي الله عنه؛ فرفعوه فوق منزلته حتى أوصــلوه لدرجة الألوهية، ولا نبرأ من أحدٍ منهم، فقد كانوا أكمل الناس إيمانًا وإحســانًــا، وأعظمهم طاعةً، وجهاداً، ونبغض من يبغضــهم؛ فإن ذلك علامة النفاق والخذلان، ونبغض من يذكرهم بغير الخير، ولا نذكرهم إلا



بخير؛ فإن النبي ﷺ قد أحبهم وأوصى بهم، فحبهم علامة صحة الدين وعلامة الإيمان، والإحسان، وبغضهم علامة الكفر، والنفاق، والخذلان، والطغيان، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى.

94- ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق تفضيلا له وتقديمًا على سائر الأمة؛ إذ فضَّله الرسول ﷺ وقدَّمه وألمح إلى خلافته في عدة أحاديثَ، وهو أولى الأمة بالفضل والتقديم، وقد اتفق المسلمون على بيعته يوم السقيفة، ومن بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث استخلفه أبوبكر على الناس، وهما صاحبا رسول الله ﷺ.

ومن بعده عثمان بن عفان ذو النورين رضي الله عنه، زوج ابنتي رسول الله ﷺ، ومن بعده علي بن أبي طالب رضي الله عنه، زوج فاطمة بنت الرسول ﷺ.

وهؤلاء الأربعة أفضل الصحابة، وهم الخلفاء الراشدون، والأئمة المهتدون، الذين أوصى رسول الله ﷺ باتباع سنتهم.

❁ ❁ ❁

95- وَأَنَّ الْعَشَرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَبَشَّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ نَشْهَدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ عَلَى مَا شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ، وَهُمْ: أَبُو بَكْرٍ،




وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَسَعِيدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ الْجَرَّاحِ، وَهُوَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهم أَجْمَعِيْنَ.

96- وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَذُرِّيَّاتِهِ الْمُقَدَّسِينَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ، فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ.

اللغة

(**الدنس**): الوسخ.

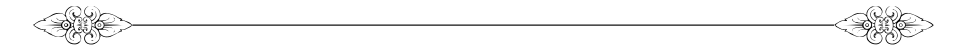
(**رجس**): القذر القبيح.

الشرح

95- ونؤمن بأن النبي ﷺ قد بشَّر عشرة من أصحابه بالجنة صراحةً حيث قال: «أَبُوْ بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ...»[1]، فذكر العشرة المذكورين آنفًا، فنحن نؤمن بذلك، ونؤمن أن الرسول ﷺ قد بشَّر غيرهم على ما ثبت في الأحاديث الصحيحة.

96- وكل من أحسن القول في حق أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يقع في أحد منهم، وأحسن القول في أزواجه رضي الله عنهن الطاهرات من كل دنس،

(1) [أخرجه] أبو داود (4649) في السنة، وأحمد، وغيرهما.



المبرآت من كل إثم، وفي ذريته المتنزهين عن كل رجس وقذر، الذين أمر باتباعهم وأوصى بهم، كل من أحسن قوله فيهم جميعًا فقد برىء من النفاق.

الخلاصة

نحب الصحابة دون غلو أو تقصير، ونعرف فضلهم على غيرهم، ونقدم الخلفاء على حسب ترتيب ولايتهم، ونعرف حق العشرة الذين بُشِّروا بالجنة، ونقول: كل من أساء القول فيهم أو في أزواج رسول الله وذريته، فإنه منافق.

المناقشة

1- ما الواجب نحو أصحاب رسول الله ﷺ؟

2- ما القول في أزواجه وذريته ؟

3- ما موقفنا ممن وقع فيهم؟



الفقرة التاسعة والعشرون

97- وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ.

98- وَلَا نُفَضِّلُ أَحَدًا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام وَنَقُولُ: نَبِيٌّ وَاحِدٌ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ.

99- وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِمْ وَصَحَّ عَنِ الثِّقَاتِ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ.

اللغة

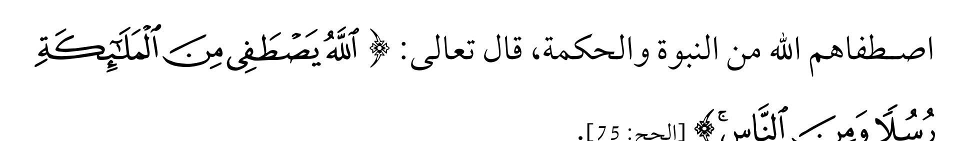
(**الكرامات**): هي ما يجريه الله للصالحين من خوارق العادات.

الشرح

97- والعلماء السابقون، من الصحابة والتابعين، أهل الصلاح وأتباع السنن وأهل الفقه، لا نذكرهم إلا بالجميل والثناء، ومن ذكرهم بسوءٍ، فهو على سبيل الضلالة، فإن محبتهم واجبة، ولحومهم مسمومة لمن ذكرهم بسوء.

98- ولا نفضل الأولياء على الأنبياء، كما قال بعض أهل الضلالة كابن عربي وغيره، بل نقول: إن النبي الواحد أفضل من جميع الأولياء؛ وذلك لما





اصطفاهم الله من النبوة والحكمة، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ [الحج: 75].

99- ونؤمن بما ورد من كرامات الأولياء، وما أجراه الله لهم من خوارق العادات، نؤمن بما ثبت من ذلك، ونرد ما لم يَثبت، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران: 37]، وما ورد في حق أولياء الرحمن هو مقصور على أهل الطاعة والرضوان والإيمان، دون ما ثبت من خوارق العادات لبعض أولياء الشيطان.

الخلاصة

لا نذكر أهل العلم من السلف الصالحين بغير الجميل، ونفضل الأنبياء على الأولياء، ونؤمن بما صح من كرامات الأولياء.

المناقشة

1- ما موقفنا من السلف الصالحين؟

2- هل يجوز تفضيل ولي على نبي؟

3- ما هي كرامات الأولياء؟ اذكر دليلاً على جوازها!



الفقرة الثلاثون

100- وَنُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام مِنَ السَّمَاءِ، وَنُؤْمِنُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ دَابَّةِ الأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا.

101- وَلَا نُصَدِّقُ كَاهِنًا وَلَا عَرَّافًا، وَلَا مَنْ يَدَّعِي شَيْئًا يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَإِجْمَاعَ الْأُمَّةِ.

اللغة

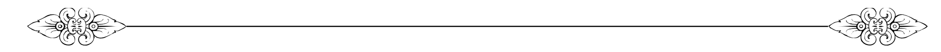
(**أشراط**): شرط وهو العلامة.

(**الكاهن**): من يدعي جمع علم الغيب.

(**العراف**): المنجم.

الشرح

100- ونؤمن بأن للساعة علاماتٍ تظهر فتدل على قرب قيام الساعة، وهذه العلامات قد ذكرها النبي ﷺ في حديثه حيث قال في حق الساعة: «إِنَّهَا



لَنْ تَقُوْمَ حَتَّى تَرَوا عَشْــرَ آيَاتٍ... فَذَكَرَ الدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوْعَ الشَّــمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُوْلَ عِيْسَى بْنِ مَرْيَمَ...» الحديث(1).

وهذه هي العلامات الكبرى للساعة، وهناك علامات صغرى غيرها.

101- ولا نصــدق كاهنـاً ولا عرافًا وهم الذين يدعون علم الغيب، والإخبار بالمغيبات؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: 34]، وقال: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: 65]، والنبي ﷺ يقول: «من أتى عرافـاً أو كاهنـاً فصـدقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد»(2)، وهكذا كل من ادعى شـيئـاً يخالف كتاب الله وسـنة رسوله ﷺ، وإجماع الأمة، فإننا نرده عليه ولا نقبله كائنـاً من كان.

الخلاصة

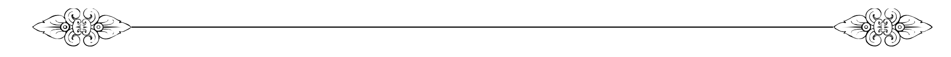
نؤمن بأشـراط السـاعة الكبرى، ونكذّب الكهنة والعرافين، وكل من ادعى خلاف الكتاب والسنة والإجماع.

المناقشة

---

(1) [أخرجه] مسـلم (4/ 315)/ في الفتن، وابن ماجه (2/ 258) في أشـراط السـاعة، وغيرهما.

(2) [أخرجه] الترمذي (2155)، والحاكم (1/ 36)، وصححه.



1- ما معنى أشراط الساعة؟ اذكر أربعةً منها!

2- ما حكم من أتى الكهنى والعرافين وصدقهم؟






الفقرة الحادية والثلاثون

102- وَنَرَى الْجَمَاعَةَ حَقًّا وَصَوَابًا، وَالْفُرْقَةَ زَيْغًا وَعَذَابًا.

103- وَدِينُ اللهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 19]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: 3].

104- وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيَاسِ.

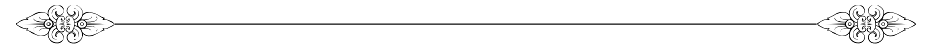
اللغة

(**زيغًا**): هو الميل عن الحق.

الشرح

102- ونرى أن الجماعةَ هي الحق والصواب، والطريق المستقيم، وهي الفرقة الناجية، وهي ما كان عليه رسول ﷺ، و ما عداها من فرق الضلال، فزيغ وضلال، وميل عن الحق، وعذاب في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: 153].

103- ودين الله واحد وهو الإسلام، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: 19]، وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي



﴿ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران: 85]، وقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: 3]، فهو الدين الحق الذي بعث الله به جميعَ رسله، وهو أن لا يُعبد إلا الله تعالى، وأن يعبد بما شرع، فما من رسولٍ إلا وقد أُرسل بالإسلام، قال أبناء يعقوب عليه السلام له: ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣﴾ [البقرة: 133]، وقال موسى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ٨٤﴾ [يونس: 84]، وقالت بلقيس: ﴿وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤﴾ [النمل: 44]، وقال أصحاب عيسى: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾ [آل عمران: 52].

104- وهو دين وسط كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البقرة: 143]؛ فهو وسط في العبادة بين الغلو والتقصير، ووسط في حق النبي ﷺ، لا غلو ولا تقصير، وهو وسط في باب الصفات بين من شبهوا الله بخلقه وبين من عطلوا صفاته ونفوا معانيها، ووسط في القدر بين من نفوا إرادة الإنسان وهم الجبرية وبين من جعلوا الإنسان خالقـًا لأفعاله وهم القدرية، ووسط بين الأمن من مكر الله واليأس من رحمته.






الفقرة الثانية والثلاثون

105 - فَهَذَا دِينُنَا وَاعْتِقَادُنَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَنَحْنُ بَرَاءٌ إِلَى اللهِ مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ.

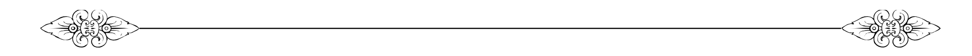
وَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى الْإِيمَانِ، وَيَخْتِمَ لَنَا بِهِ، وَيَعْصِمَنَا مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْآرَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ، وَالْمَذَاهِبِ الرَّدِيَّةِ، مِثْلِ الْمُشَبِّهَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ، وَالْجَبْرِيَّةِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا السُّنَّةَ وَالجَمَاعَةَ، وَحَالَفُوا الضَّلَالَةَ، وَنَحْنُ مِنْهُمْ بَرَاءٌ، وَهُمْ عِنْدَنَا ضُلَّالٌ، وَأَرْدِيَاءُ. وَبِاللهِ الْعِصْمَةُ وَالتَّوْفِيْقُ.

اللغة

(الردية): الفاسدة.

الشرح

105- ونحن قد بيّنا ديننا، وعقيدتنا، وهو كل ماسبق أن ذكرناه، فهذا اعتقادنا الظاهر والباطن ولسنا ممن يظهرون غير ما يبطنون ونتبرأ إلى الله تعالى من كل قول وأحد خالف شيئًا مما سبق ذكره وبيانه.



ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الإيمان، كما كان النبي ﷺ يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»[1]، وأن يعصمنا من الأهواء المختلفة، والأوهام الفاسـدة، والآراء المتفرقة في مسـائل الاعتقاد، والمذاهب الرديئة الفاسـدة، كالمشبهة، والمعتزلة، والجهمية، والجبرية، والقدرية ،وغيرهم.

فكل هؤلاء خالفوا السـنة وجماعة المسـلمين، جماعة الحق، ووافقوا الضـلالة، وحالفوها وقالوا بها، فنحن نتبرأ منهم؛ إذ يلزم المسـلم أن يتبرأ من أهل الكفر والابتداع، ونحكم عليهم بأنهم ضُـلال أردياء، فاسـدو المذاهب، والعقول، والآراء، والله هو العاصم والموفق.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.



(1) أخرجه أحمد في «المسـند» (4/ 182)، وابن ماجه في المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (1/ 72) ح (199)، والحاكم في «المسـتدرك» (1/ 525)، والآجري في «الشـريعة» (ص 317)، وابن منده في «الرد علىٰ الجهمية» (ص 87)، جميعهم من حديث النواس بن سمعان، قال الحاكم: جميعٌ علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال عنه ابن منده: حديث النواس بن سمعان حديث ثابتٌ، رواه الأئمة المشاهير ممن لا يمكن الطعن علىٰ واحد منهم.